الباب السادس

التركيب الشرطي

obeikan.com

obeikan.com

التركيب الشرطي

يرتبطُ معنى الجزاءِ والمجازاةِ بالشرطِ عند النحاة [1]، كما يرتبطُ عملُ الجزمِ بتلك المصطلحاتِ ؛ حيثُ يقصدُ بالجزاءِ عند النحاةِ الأوائلِ[2] الجزمُ ، فيجعلون كلًّا من الجزاءِ والجزمِ محلَّ الآخر . ثم يتجهُ النحاةُ بعد ذلك[3] إلى دراسةِ هذا الأسلوبِ أو التركيبِ من خلالِ أدواتِه المختلفة .

ومثالُ التركيبِ الشرطي قولُه تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢]. حيثُ نجده يتركبُ من ثلاثةِ أجزاءٍ :

ـ أداة الشرط : (ما) .

ـ جملة الشرط : (تنفقوا من خير) .

ـ جملة جواب الشرط : (يُوَفَّ إليكم) .

وأنت تلمسُ أن جملةَ الشرطِ ما تلي أداةَ الشرطِ ، وهي لازمةٌ لها ، حيثُ إنها بمثابةِ الصلةِ . وهي التي تحملُ الجهةَ المعنويةَ للأداة ، أما جملةُ الجوابِ فهي بمثابةِ جوابِ السؤالِ ، أو جزاءِ الفعلِ الحادثِ [4]، أو خبرِ المبتدإ من حيثُ العلاقاتُ المعنويةُ بين الأداة والشرط من جانبٍ ، والجوابِ من الجانبِ الآخر .

ولذلك فإنك تلحظُ أن الجوابَ متراكبٌ ومتراتبٌ على معنى الشرطِ ، أو يتعلقُ به ـ إن سلبًا وإن إيجابًا ـ .

---

(1) ينظر : الواضح في علم العربية ٩٤ / المقتصد ٢ ـ ١٠٣٦، ١٠٤٠ .

(2) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٥٦ / الأزهية ٤٦ ، ٢٠٩ / اللباب ٢ ـ ٤٧١ ، ٤٧٦ .

(3) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٤٦ وما بعدها / الأصول في النحو ٢ ـ ١٨٥ / المفصل ٣٢٠ / التسهيل ٢٣٦/ المقرب ١ ـ ٢٧٧ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٥٤٧ / شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٣١٨ .

(4) ينظر : شرح التصريح ٢ ـ ٢٤٨ .

ولذلك فإننا نؤثرُ أن تكونَ العلاقةُ بين جملتي الشرطِ والجوابِ علاقةٌ تعليقيةٌ ، وهذا واضحٌ في أغلبِ تراكيبِ الشرط ، وذلك بدلًا من الاقتصارِ على معنى الجزاءِ ، لأنه يعني المكافأةَ على الشيء ، حيثُ جزي الشيء يجزي ، أي : كفي وعنه قضي[1] .

وأنبه إلى عدةِ أمورٍ في النظرِ إلى المصطلحاتِ التي نحرصُ عليها ، وهي :

ـ استعمال مصطلح التعلقِ الذي تحدثُه أداةُ الشرطِ، إلى جانب ما تؤديه من معنى آخر .

استعمال مصطلحي : جملة الشرط ، وجملة الجواب ؛ ذلك لأن كلًّا منهما يجب أن يكونَ جملةً ، حيثُ إن الشرطَ تعليقٌ حدثي .

ـ التركيزُ على استخدامِ (مضمون) ، أو (معنى) مقترنا بجملتي الشرطِ والجواب ؛ لأن ذلك يعفي من الوقوع في صحةِ القياسِ وخطئه،ومن غموضٍ من حيثُ النفي والإثبات .

فالتركيبُ الشرطيُّ تركيبٌ يرتبطُ فيه مضمونان أو معنيان ارتباطًا فيه تراتُبٌ وتعليقٌ ، مضمونٌ أو معنى يفهم من المجموعِ الدلالي لجملةٍ تتكونُ من أداةِ شرطٍ يباشرُها جملةُ الشرطِ التي يُعلقُ الحكمُ المذكورُ في الجوابِ على مضمونِها ، ثم جملةُ الجوابِ التي يتراتب مضمونُها على مضمونِ جملةِ الشرطِ ، ويُعلَّق عليه . والأجزاءُ الثلاثةُ تكونُ متكاملةً في إيجادِ المعنى الشرطي المطلوب .

ندرسُ التركيبَ الشرطيَّ طبقًا لكلِّ جزءٍ من أجزائِه على النحو الآتي :

القضايا الخاصة بأدوات الشرطِ

ربط النحاةُ بينَ الجزمِ والأداةِ في بابِ الشرطِ؛ لذلك فإنهم حصرُوا أدواتِ الشرطِ في الجازمةِ تركيزًا على ما تؤدِّيه من عملِ الجزم ، لكن يدخلُ تحت مفهومِ الشرط بما ذكرنا من تعليقٍ وتراتبٍ أدواتٌ أخرى غيرُ جازمةٍ ؛ لذلك فإن أدواتِ الشرط تنقسمُ إلى قسمين :

ـ أدوات الشرطِ الجازمة .

ـ وأدوات الشرط غير الجازمة .

---

(1) القاموس المحيط ٤ ـ ٣١٢ . مادة : جزي .

ونستخدم لفظة (أداة) لتجمعَ بين الاسمِ والحرفِ ، ولأنها بمثابة الأداة والآلة التي يتوصلُ بها إلى التركيبِ الشرطي مكتملا . فلو قلت : (أتيتني) فإنه كلامٌ تام ، فإذا أسبقته بحرفِ الشرطِ (إن) فيصبح : إن أتيتني ... فإنه يصبح منقوصا ، لا يتم إلا من خلالِ ذكر جملة الجواب .

أدوات الشرطِ الجازمة :

من الخيرِ أن ننقلَ هنا ما ذكره ابنُ عصفورٍ في قولِه : « وجازمُ فعليْن ، وهو قسمان : حرفٌ واسمٌ ، فالحرفُ : إذْما ، وإنْ ، والاسمُ ما بقي ، وهو قسمانِ : ظرفٌ وغيرُ ظرفٍ ، فغيرُ الظرفِ : مَنْ ، ومَهْمَا ، وأيّ ، والظرفُ قسمانِ : زماني ومكاني ، فالزماني : مَتى ، وأيَّانَ ، وأيُّ حينٍ ، وإذا في الشعر ، والمكاني : أيْن ، وأنَّى ، وأيّ مكان ، وحيثُ ، وهذه الأدواتُ منها ما تلزمُه (ما) ، وهو : إذْ ، وحيثُ »[1].

وتلحظُ أن كثيرًا من هذه الأسماءِ تكونُ استفهاميةً كذلك .

ويذكرُ النحاةُ بعضَ الظواهرِ الشاذةِ من : إهمالِ (متى وأين)[2]، أو إهمالِ (متى) وإعمالِ (إذا)[3] ، أو إهمالِ (إن) وإعمال (لو)[4] .

ونوجزُ دلالاتِ أدواتِ الشرطِ الجازمةِ فيما يأتي :

أ ـ الحروف منها :

إنْ:

لتعليقِ وقوع معنى جملةِ الجوابِ على وقوعِ معنى جملةِ الشرطِ ، فهي تُعطي معنى التعليقِ الحدثي.

وهي أُمُّ الباب . و(إن) حرفُ شرطٍ جازمٌ مبني ، لا محلَّ له من الإعراب ، ومثالُه :

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ [نوح:٢٧].

---

(1) المقرب ١ ـ ٢٧٣ . وينظر : الواضح ٩٤ .

(2) ينظر : المقتصد ٢ ـ ١٠٥٦ .

(3) مغني اللبيب ٢ ـ ١٨٣ .

(4) التسهيل ٢٣٧ / شرح التسهيل ٤ ـ ٩٦ / مغني اللبيب ٢ ـ ١٨٣ .

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ [الممتحنة:٢] .

﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء:٥٤] .

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] .

إِذْ ما :

للتعليقِ المطلقِ للزمن ، يختلفُ النحاةُ في حرفيتها ؛ فيذهبُ سيبويهِ وابنُ مالك ومَنْ تَبِعهما إلى أنها حرفٌ [1] ، أما المبردُ وابنُ السراجِ وأبو علي ومن وافقهم فيذهبون إلى أنها باقيةٌ على اسميتها بعد دخولِ (ما) على (إِذْ) ، وأن مدلولَها من الزمانِ صارَ مستقبلًا بعد أنْ كانَ ماضِيًا [2] .

ويبدو أن اسميتَها يستوجبُ إضافتَها ، فلما كانت هنا في بابِ المجازاةِ والجزمِ وجبَ إلحاقُ (ما) بها حتى لا تُضافَ ، وبذلك نقلت من الاسميةِ إلى الحرفيةِ ؛ لأنها في اسميتِها ملازمةٌ للإضافةِ . وقد نحتسبُ لزومَ (ما) كفًّا لها عن وجوبِ الإضافةِ ، فعندما تدخلُ على الأفعالِ المضارعةِ تجزمُها ؛ لما فيها من معنى الجزاءِ والجوابِ والشرطِ ، أو التعليقِ .

ومن أمثلةِ (إِذْ ما) شرطيةً جازمةً قولُ الشاعر :

وإِنَّـكَ إِذْ مـا تَـأْتِ مـا أَنْـتَ آمِـرٌ ... بِـهِ تُلْـفِ مَـنْ إِيَّـاهُ تَـأْمُرُ آتِيَـا [3]

وقولُ عبد الله بنِ همام السلولي :

إِذْ مـا تَرَيْنَـنِـي اليَـوْمَ مُزْجًـى ظَعَـائني ... أُصَـعِّدُ سَـيْرًا في الـبلادِ وأُقْـرِعُ

فـإِنِّيَ مِـن قَـومٍ سِـوَاكُمُ وإِنَّـمَا ... رِجَالِيَ فَهْمٌ في الحجـازِ وأَشْـجَعُ [4]

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٥٦ ، ٥٧ / شرح التسهيل ٤ ـ ٦٦ / رصف المباني ١٤٨ / الجني الداني ١٩٠ / مغني اللبيب ١ ـ ٨٧ .

(2) المراجع السابقة ، وينظر : الأصول ٢ ـ ١٥٩ / الإيضاح العضدي ١ ـ ٣٢١ .

(3) شرح التسهيل ٣ ـ ٦٧ / شرح ابن الناظم ٦٩٥ / شرح ابن عقيل ٤ ـ ٢٨ / المساعد ٣ ـ ١٤٠ / شرح شذور الذهب ٣٣٥ / الصبان على الأشوني ٤ ـ ١١ .

(4) الكتاب ٣ ـ ٥٧ / الأصول في النحو ٢ ـ ١٦٠ / شرح التسهيل ٣ ـ ٦٧ . ظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . مُزْجى : مَسُوق . أصعد : أرتفع . أُقْرِع : أنحدر ، وأتجول في الأرض .

ب ـ أما الأسماءُ منها فهي :

مَنْ :

للتعليقِ المطلقِ للعاقلِ ، أي : لتراتبِ حدوثِ مضمونِ جملةِ الجوابِ على حدوثِ مضمونِ جملةِ الشرطِ لعاقلٍ مطلقٍ، أي: غيرِ محددٍ ، أو: هو مبهمٌ ينتقلُ من عاقلٍ إلى آخرَ .

ومثالُه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧] .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:٢] .

ما ومهما :

للتعليقِ المطلقِ لغيرِ العاقلِ ، أي : لتراتبِ حدوثِ مضمونِ جوابِ الشرطِ على حدوثِ مضمونِ جملةِ الشرطِ ، إن سَلبًا وإن إيجابًا ، لغيرِ عاقلٍ مطلقٍ . فكلٌّ منها اسمٌ له موقعُه الإعرابي .

و(مهما) يختلف النحاةُ في أصلها :

ـ فمنهم من يرى أنها بسيطةٌ ، وألفُها للتأنيثِ أو الإلحاقِ أو أصلٌ .

ـ ويرى الخليلُ[1] أنها مركبةٌ من (ما ما) : الأولى للجزاءِ ، والثانيةُ زائدةٌ ، ولمَّا استقبحوا التكرير أبدلوا من ألفِ الأولى هاءً ، وجعلوهما كلمةً واحدةً .

ويرى الأخفشُ والزجاجُ والبغداديون[2] أنها مركبةٌ من (مَهْ) و(ما) ، الأولى بمعنى : اسكُتْ ، والثانية هي الشرطيةُ .

ومثالُهما :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٠] .

﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأعراف].

﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:٢٧٢] .

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ـ٥٩ .

(2) ينظر : الجنى الداني ٦١٢ .

ومنه أن تقولَ :

ما يلفظْ به لسانُك تحاسَبْ عليه .

مهما تعط الفقيرَ يُثِبْك اللهُ به .

ما تُلوِّثْ به البيئةَ ينعكسْ ضررًا على صحةِ مَنْ تُحبُّه .

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران].

متى وأيّان :

إذا كانا شرطًا فهما يفيدان التعليقَ المطلقَ زمنيًّا ، أي : تعليق زمن حدوثِ مضمونِ الجوابِ على زمنِ حدوثِ مضمونِ الشرطِ .

وهما ـ حينئذٍ ـ اسمَا شرطٍ جازمان مبنيانِ في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ ، معمولانِ لفعلِ الشرطِ ، ولا يخرجان عن الظرفيةِ .

وهما يكونان أكثرَ ما يكونُ في الاستفهامِ .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم بين كونِ (أيان) بسيطةً ، وكونِها مركبةً من : أي آنٍ ، أو : أيّ أوان ، أي : أي وقتٍ ، حذفت الألف ، وقلبت الواوُ من أوان ،وآن التي أصلُها أوان إلى ياءٍ ، وحذفت إحدى الياءاتِ الثلاثِ استثقالًا ، وأدغمت الياءان المتبقيتان ، فصارتا (أيّان) .

ومثالُها قولُ طرفة :

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخافَةً ... ولكن متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ[1]

وقولُ أبي دُؤاد الإيادي :

أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنْ غَيْرَنا وإذا ... لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا[2]

ومنه أن تقولَ : متى تزورونَا تَلْقَوْنَا مُرحبين ، أو: نرحبْ بكم . أيّان تَلْقَني أعطِكَ حقَّك .

---

(1) الكتاب ٣ـ٧٨ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧١ / شرح شذور الذهب ٣٥١ .

(2) ديوانه ٣٥٠ / معاني القرآن للفراء ١ ـ ٨٨ / الخصائص ـ ١٧٦ .

أَيْنما وحَيْثُما وأَنَّى :

إذا كانت شرطًا فإنها أسماءُ شرطٍ جازمة في محل نصبٍ على الظرفِ ، وتفيدُ التعلقَ المطلقَ مكانيا، أي: تراتبَ حدوثِ مضمونِ الجوابِ على حدوثِ مضمون الشرطِ مكانيا .

ويشترطُ في (أين وحيثُ) زيادةُ (ما) بعدهما خلافًا للفرَّاءِ .

ومثالُها :

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل:٧٦] .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة:١٤٨].

وقولُ الشاعر :

حَيْثُما تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لك اللهُ نَجَاحًا في غَابِرِ الأَزْمَانِ[1]

وقولُ لبيد :

أصبَحَتْ أَنَّى تأتِها تَسْتَجِرْ بها كِلَا مركبيْها تحت رجليْك شاجِرُ[2]

وقولُ الآخر :

خليليَّ أَنَّى تأتياني تأتيا أخًا غيرَ ما يُرضيكما لا يُحاولُ[3]

ومن ذلك : أَيْنَما تكُنْ أحرصْ على الوجودِ .

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء:٧٨].

حيْثُما تَجلِسوا نقدمُ لكم ما تشتهونَ . أَنَّى تَسِرْ في الشارعِ تلمسْ خروجًا على القوانين والأعرافِ والتقاليدِ .

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ٧٢ / المساعد ٣ ـ ١٤ / شرح ابن عقيل ٤ ـ ٢٨ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٥٣ / شرح شذور الذهب ٣٣٧ .

(2) الكتاب ٣ ـ ٥٨ / المقتضب ٢ ـ ٤٧ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٤٥ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٠ . شاجر : مشتبك مضطرب .

(3) شرح التسهيل ٤ ـ ٧٠ / شرح شذور الذهب ٣٥١ .

ملحوظتان :

١ ـ تكونُ (أنَّى) بمعنى : على أيِّ حالٍ ، كما تكونُ بمعنى : متى ، وأين ، وتكونُ استفهامًا وشرطًا [1].

٢ ـ قد يجزمُ بـ(أين) دون (ما) ، كما هو في قولِ عبد الله بنِ همام السلولي :

أيْـنَ تـصرفْ بنـا العـداةُ تجـدْنا نَصْرِفِ العِيسَ نحوها للتلاقي [2]

أيّ :

للتعليقِ المطلقِ الدالُّ على : العاقل، أو غيرِ العاقلِ ، أو الزمانِ ، أو المكانِ ، أو المصدرِ ، وذلك بحسبِ ما تضافُ إليه ، حيثُ دلالتُها على أحدِ هذه المعانى . وهو اسمٌ معربٌ له موقعُه الإعرابي من خلالِ التركيبِ .

تقولُ : أيُّ مواطنٍ يلتزمْ بأداءِ الواجبِ ينَلْ حقوقَه .

فتكون للعاقلِ ، وفعلُ جملةِ الشرطِ (يلتزم) مضارع مجزوم ، وفعلُ جملة الجوابِ (ينَلْ) مضارع مجزوم .

أيَّ صدقةٍ تنفقْ تكنْ ذخرًا لك في الدنيا والآخرة .

(أي) اسم شرطٍ جازم لغير العاقلِ ، منصوب ؛ لأنه مفعولٌ به مقدم . وفعلا الشرطِ والجواب هما : تنفق ، وتكنْ . وهما مضارعان مجزومان .

أيَّ وقتٍ تزرْني تجدْ ترحيبًا .

(أي) اسمُ شرطٍ جازمٌ منصوبٌ على الظرفيةِ الزمانية ، وفعلَا الشرطِ والجوابِ المجزومان : تزرْ ، تجدْ .

أيَّ موضع تجلسْ أجلسْ فيه .

(أي) منصوبة على الظرفيةِ المكانيةِ .

أيَّ إصغاءٍ تُصغِ إلى أستاذك تفدْ منه .

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٤ ـ ٧٠ .

(2) الكتاب ٣ ـ ٥٨ / المقتضب ٢ ـ ٤٧ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٤٥ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٢ / المساعد ٣ ـ ١٤٠ . العيس : الإبل البيضاء .

(أيّ) منصوبة على النيابة عن المصدرِ ، وهو اسمُ شرطٍ جازمٌ للفعلين : تصغِ ،و : تفدْ.

ومنه : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

(أيا) اسم شرط جازم منصوبٌ ؛ لأنه مفعولٌ به ، ونُوِّن عوضًا من الإضافةِ المحذوفةِ، والتقرير : أي الاسمين تدعوا . و(ما) زائدة للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب . أو شرطية مؤكدةٌ لـ(ما) . والأولُ أرجح . وفعل الشرط (تدعوا) مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون ، أما جملة الجواب فهي : فله الأسماء . وهي اسمية في محل جزم .

﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص:٢٨].

(أي) اسم شرط جازم منصوبٌ بقضيت ، مفعولٍ به . (ما) زائدة للتوكيد حرف مبنى . (الأجلين) مضافٌ إليه مجرور ، وعلامةُ جره الياءُ ؛ لأنه مثنى . ومنهم من يجعلُ (ما) نكرةً مضافًا إليه . و(الأجلين) يكون بدلًا منها[1]. أما جملة الشرط فهي (قضيت) ، وجملة الجواب (فلا عدوانَ عليّ) .

أيَّ إتقانٍ تتقن عملَك يحبِبْه الله . أيَّ يومٍ تسافرْ أسافر . غلامَ أيِّهم تكرمْ أكرمْ . بأيِّ تُعجبْ أُعْجبْ .

تعقيبات

أولا : عملُ أدواتِ الشرطِ الجازمة :

أنبِّه إلى ما يأتي :

١ ـ لا يكونُ الجزمُ إلا في الفعلِ المضارعِ ؛ لأنه فرعُ الإعرابِ ، ومع ذلك فإن جمهورَ النحاةِ يجعلُون الماضيَ في نطاقِ الشرطِ في محلِّ جزم ، دونَ النظرِ إلى أنه مبنيٌّ دائما ، ولا يتغيرُ أحوالُه البنائيةُ مع الضمائرِ أو التجردِ منها ـ عندئذٍ ـ ونرى غيرَ ذلك[2].

---

(1) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢ ـ ١٥٩ / البيان في غريب إعراب القرآن ٢ ـ ٢٣١ / التبيان في إعراب القرآن ٢ ـ ١٠١٩ .

(2) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ ـ ٢٥٧ : ٢٥٩ .

٢ ـ علاماتُ جزمِ المضارع تنحصرُ بين :

السكـــون في الأفعـــالِ الصحيحـــةِ الآخـــرِ : نحـو : ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام] .

وحذف حرفِ العلة من الفعلِ المعتل الآخر : نحو : مَنْ يَهْدِ اللهُ يَقْوَ إيمانُه .

وحذف النونِ في الأفعالِ الخمسة : نحو : أينما تكونُوا تُحترَموا لأنكم ملتزمونَ .

٣ ـ إذا كان الفعلان مضارعيْن فإنه يجبُ الجزمُ مع أداةِ الشرطِ الجازمةِ، كما ذكر سابقا، ومنه :

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ [يس:٦٨] .

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا﴾ [الشورى:٢٣] .

﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ] .

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج:٧٣] .

أما قولُ جريرِ بنِ عبدِ اللهِ البجلي :

يـــا أقـــرعُ بـــنُ حـــابسٍ يـــا أقـــرعُ إنَّـك إنْ يُـصرعْ أخُـوك تـصرعُ [1]

حيثُ رفع فعلُ الجواب (تصرعُ) ؛ فإنه يخرجُ على التقديمِ والتأخيرِ ، والتقدير : إنك تصرعُ إن يصرعْ أخُوك ، فجملةُ (تصرع) خبرُ (إن) . وقد يكونُ ذلك ضرورةً شعريةً .

ومثلُه قولُ أبي ذؤيب الهذلي :

فقلْـتُ تَحمَّـلْ فـوقَ طَوْقِـكَ إنَّهـا مُطَبَّعَـةٌ مَـنْ يَأْتِهـا لا يَـضِيرُها [2]

أي : لا يَضيرها مَنْ يأتِها . « ولو أُريد به حذفُ الفاءِ جاز »[3] .

---

(1) الكتاب ٣ ـ ٦٧ / المقتضب ٢ ـ ٧٠ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٨ / المقرب ١ ـ ٢٧٥ .

(2) ديوان الهذليين ١ ـ ١٥٤ / الكتاب ٣ ـ ٧ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٥٨ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٨ .

(3) شرح التسهيل ٤ ـ ٧٨ .

٤ ـ إذا كان الأولُ ماضيًا والثاني كان مضارعًا فإن ابنَ عصفورٍ يذكر : « قدمْتَ الماضيَ ويكون في موضعِ جزمٍ ، وأخرْتَ المضارعَ ، ويكونُ فيه الجزمُ والرفعُ ، والجزمُ أحسنُ ، وإن أدخلْتَ عليه الفاءَ لم يَجُزْ إلا الرفعُ »[1] ومنهم ـ الجرجاني ـ مَنْ يرى أن المضارعَ يكونُ مجزومًا في المعنى ـ حينئذٍ ـ[2] ، ويذكرُ المبردُ أن (مَنْ كان) معناه : مَنْ يكُنْ[3] ، وذلك في قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ ﴾ [هود:١٥] .

والحاصلُ أن فعلَ الشرط إذا كان ماضيا وفعل الجواب كان مضارعًا فإن المضارعَ يجوزُ فيه الرفعُ والجزمُ .

ومن الجزمِ قولُ الفرزدق :

دسَّتْ رسولًا بأنَّ القومَ إن قَدَرُوا ... عَلَيْك يَشْفُوا صدورًا ذاتَ توغيرِ[4]

وقوله كذلك :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَني لا تخونُني ... نَكُنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحِبانِ[5]

ومن رفعِ المضارعِ في جوابِ الشرطِ مع مضيِّ فعلِ الشرطِ قولُ أبي صخر الهذلي :

ولا بالذي إنْ بَانَ يومًا خَلِيلُه ... يقولُ ويُخْفِي الصبرَ إني لَجَازِعُ[6]

وقول زهير :

وإنْ أتَاهُ خَلِيلٌ يومَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي ولا حَرِمُ[7]

---

(١) المقرب ١ ـ ٢٧٥ .

(٢) المقتصد ٢ ـ ١٠٤٦ .

(٣) المقتضب ٢ ـ ٥٨ .

(٤) الكتاب ٣ ـ ٦٩ / الدرر ١٣٠٤ ، ٥ ـ ٨٣ . توغير : إغراء وامتلاء بالحقد والكراهية .

(٥) الكتاب ٢ ـ ٤١٦ / المقتضب ٢ ـ ٩٥ ، ٣ ـ ٢٥٣ / المحسب ١ ـ ٢١٩ ، ٢ ـ ١٤٥ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٣٢ / شرح التسهيل ١ ـ ٢١٣ ، ٢٣٣ / الهمع ١ ـ ٨٧ ، ٨٨ / الصبان على الأشموني ١ ـ ١٥٣ .

(٦) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢ ـ ٩٣٥ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٧ / شرح الكافية الشافية ٣ ـ ١٥٨٩ . وفيه رواية : ... إن بان عنه حبيبه ...

(٧) الكتاب ٣ ـ ٦٦ / المقتضب ٢ ـ ٥٩ / أصول النحو ٢ ـ ١٦٧ / المقتصد ٢ ـ ١٠٤٦ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٧ .

وقول أبي المثلَّم :

لَعَلِّي إِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ ... إلى خَيرٍ لِتَأْتِيَهُ تَرِيثُ [1]

وقول زهيرِ بنِ أبي سلمى :

وإِنْ شُلَّ رَيْعَانُ الجَمِيعِ مَخَافَةً ... نَقُولُ جِهَارًا وَيْحَكُمْ لا تُنَفِّرُوا [2]

وقول عروةَ بنِ الورد :

وإِنَّ بَعُدُوا لا يَأْمَنُون اقترابَهُ ... تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظِّرِ [3]

وقولك : إن لَمْ تزرْني أَزُرْك ، أو : أَزُورُك .

٥ ـ إذا كان الفعلانِ ماضيَيْن فإنهما لا يتأثرانِ ؛ لأن الماضيَ مبنيٌّ لا يعربُ .

وذلك نحو : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:٧] .

٦ ـ معظمُ النحاةِ لا يجيزونَ تقديمَ المضارعِ على الماضي [4] في التركيبِ الشرطي ، حيثُ تراتبُ الثاني على الأولِ ، والماضي لا يتراتب على المضارع ، ويؤكدُ على ذلك مع حرفِ الجزاءِ (إن) ، لكن كثيرين منهم يجيزونه مع اسمِ الشرط (مَنْ) ، فلو قيل : (من يأتيني أتيتُه) لجاز [5] ، ويذكر من ذلك قولُ أبي زبيد الطائي :

مَنْ يَكُذْنِي بِسَيْءٍ كنتُ منه ... كالشَّجَا بين حلقِه والوريدِ [6]

ولكنه جاء في الشعرِ في قولِ ساعدةَ بنِ جؤيَّة :

فاليومَ إِمَّا تُمْسِ فاتَ مزارُها ... مِنَّا وتُصبحْ ليس فيها مَأْرَبُ [7]

وقولِ عبدِ منافِ بنِ ربْعٍ الجربي :

---

(١) ديوان الهذليين ٢ ـ ٢٢٥ / شرح السكري لأشعار الهذليين ١ ـ ٢٦٤ / تريث : تبطئ .

(٢) ديوانه ٢١٦ / موسوعة الشعر العربي ـ القسم الأول ٤ ـ ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) ديوان الحماسة ١ ـ ١٦١ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٧ . وفيه رواية : إذا بَعُدوا .... فينتفي الشاهد .

(٤) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٥٩ .

(٥) المقتضب ٢ ـ ٥٨ .

(٦) المقتضب ٢ ـ ٥٨ / شرح التسهيل ٤ ـ ٩١ / المقرب ١ ـ ٢٧٥ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ١٧ .

(٧) ديوان الهذليين ١ ـ ١٨٣ / شرح السكري ٣ ـ ١١١٤ .

إِنْ يُقْتَلُوا لَمْ يَخَافُوا القتلَ يومَئِذٍ فإنهم قَتَلُوا عَمْرًا ولَمْ يَخِفِ [1]

وقولِ الآخر :

إِنْ تصرِمُونا صَرَمناكم وإن تصلوا مَلَأْتُمُ أنفسَ الأعداءِ إِرْهَابا [2]

وقول الآخر :

إن يَسْمَعُوا سَيِّئًا طارُوا بِهِ فَرِحا مِنِّي وما سمعوا من صالحٍ دفنوا [3]

وإن كان هذا التركيبُ لا يتناسقُ زمنيا ؛ فإنه يمكنُ أن يؤولَ الإتيانُ بالفعلِ الماضي في جوابِ الشرطِ متراكبًا على فعلِ الشرطِ المضارعِ إلى إفادة توكيدِ حدوثِ مضمونِ جوابِ الشرطِ .

ثانيا : عاملُ الجزمِ في فِعْلَيِ الشرطِ والجواب :

يكادُ النحاةُ يتفقون على أن عاملَ الجزمِ في فعلِ الشرطِ إنما هو الأداةُ ؛ لكنهم يختلفون في عاملِ جزمِ فعلِ الجوابِ على النحو الآتي :

ـ يذهبُ الخليلُ وسيبويه [4] إلى أن الأداةَ وفعلَ الشرطِ معًا هما العاملُ في فعلِ الجوابِ ، ذلك أن الأداةَ تضعفُ عن العملِ في الفعلَيْن ، فتقوى بفعلِ الشرطِ ، ويأخذ المبردُ هذا المأخذ [5] .

ـ يُعزى إلى بعضِ البصريين والأخفش ـ في رأي ـ أن الجوابَ قد انجزم بالفعلِ وحدَه؛ حيثُ إن الأداة تقتضي الفعلَ الأول ، أما هو فيقتضي الفعلَ الثاني . وأخذ ابنُ مالكٍ بهذا الرأي [6] .

ـ يذهبُ جماعةٌ إلى أنه قد انجزم بالجوارِ .

ـ أما مذهبُ المحققين من البصريينَ فهو أن أداةَ الشرطِ هي العاملُ في الفعلَيْن معًا . وهناك آراءٌ أخرى .

---

(١) شرح السكري ٢ ـ ٦٧٧ .

(٢) شرح التسهيل ٤ ـ ٩١ / الدرر ١٢٩٣ ، ٥ ـ ٧٣ . وفيه رواية : وصلناكم .

(٣) شرح التسهيل ٤ ـ ٩١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٤٨ .

(٦) التسهيل ٢٣٧ / شرح التسهيل ٤ ـ ٧٩ .

لكننا نأخذُ بالرأيِ الأخيرِ ؛ حيثُ إن الجزمَ في الفعلين يحدثُ حالَ سبقِ الأداةِ لهما ، فإذا عُدمَت عُدِمَ الجزمُ ، وإذا سبق الجوابُ الأداةَ لا يكونُ جزمٌ ؛ لأنها لا تعملُ فيما قبلَها.

ثالثا : إعراب المتوسط بين فعلي الشرط والجواب :

يتوسطُ الفعلُ المضارعُ بين فعلي الشرطِ والجوابِ في صورتين :

أولاهما : التوسطُ مع حرفِ العطف :

الفعلُ المضارعُ المتوسطُ بين فعلَي الشرطِ والجواب المسبوقُ بحرفِ عطفٍ ينطقُ على ثلاثِ صورٍ :

أ ـ أن يكونَ مجزومًا، وهو الأصلُ ، حيثُ يكونُ تابعًا لفعلِ الشرطِ . ومنه قولُه تعالى:

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الطلاق:١١] .

﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن] .

وقولُ مالكِ بنِ خالدٍ :

يـا مَـيُّ إنْ تَفْقِـدِي قَومًـا وَلَـدْتِهِم ... أَوْ تَخْلِسِيهِمْ فـإنَّ الـدَّهْرَ خَـلَّاسُ[1]

ب ـ أن يكونَ منصوبًا : يجوزُ أن ينصبَ الفعلُ المضارعُ إذا عُطف على فعلِ الشرطِ بالواوِ ، أو : الفاءِ ، أو : أو ، وهو رأيُ الخليلِ وسيبويه ومن تبعهما ، مع ترجيحِهم الجزمَ ، ووجهُ النصبِ لديهم من قبيلِ حملِ المعطوفِ على الاسمِ ، فلما قبحُ ذلك نُوى (أنْ) المصدريةُ ؛ لأن الفعلَ معها اسمٌ[2]. فتأويلُ القولِ : إن تأتِني فتحدثَني (وتحدثَني) أحدثْك ؛ هو : إن يكنْ إتيانٌ فحديثٌ (وحديثٌ) آتِك[3] .

ومنه قولُ الشاعرِ :

وَمَـنْ يقـتربْ منـا وَيَخْـضَعَ نُـؤْوِه ... ولا يَخْشَ ظُلْمًا ما أقامَ وَلَا هَـضْما[4]

---

(1) ديوان الهذليين ٣ ـ ١ / شرح السكري لأشعار الهذليين ١ ـ ٢٢٦ . الخلس : أخذ الشيء بسرعة .

(2) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٨٨ .

(3) الموضع السابق .

(4) شرح التسهيل ٤ ـ ٤٥ / عمدة الحافظ ٢٥١ / شذور الذهب ٣٦٦ .

وقولُ زهير :

ومَـــنْ لا يُقَـــدمْ رِجلَـــهُ مُطْمئنـــةً فَيُثْبِتَها في مستوى الأرضِ يَزْلِقِ [1]

بنصب (يخضع) في الأولِ ، و (يثبت) في الثاني .

جـ ـ قد يكونُ المتوسطُ مرفوعًا بعد الواوِ دون أحرفِ العطفِ الأخرى ، وحينئذٍ يكونُ خبرًا لمحذوفٍ ، والجملةُ الاسميةُ تكونُ في محلِّ نصبٍ على الحاليةِ . تقولُ : إنْ تَأْتِنا وتَسْأَلُنا نُعطِك ، والتقدير : وأنت تسألنا ، أي : وهذه حالُك[2] ؛ ولابُدَّ من التقديرِ ؛ لأن واوَ الحالِ لا تدخلُ على المضارعِ المثبتِ المجردِ من (قد) .

والأخرى : التوسطُ بدون حرفِ العطفِ :

إذا توسط المضارعُ بدونِ حرفِ عطفٍ فإن إعرابَه يكونُ بحسبِ علاقتِه المعنويةِ بفعلِ الشرطِ ، ويكونُ ذلك في معنيَيْن :

أ ـ أن يكونَ في معنى الترادفِ أو التضمنِ المعنوي ، فيكونُ مجزومًا على البدليةِ ، نحو : مَنْ يتكلمْ ينطقْ برأيِه يكُنْ مشاركًا ، ومنه قولُ عبد الله بن الحر :

متـــى تأْتِنـــا تُلِمـــمْ بنـــا في دِيَارِنـــا تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونـارًا تَأَجَّجا[3]

(تلمم) بدلٌ من فعلِ الشرطِ (تأت) مجزومٌ .

ومنه : متى تتوجهْ إلى المصنعِ تذهبْ إلى عملِك تشعرْ بذاتِك .

ب ـ أن يكونَ المعنى غيرَ ما عليه الأولُ من معنًى فيكون الرفعُ على الحاليةِ ، ومنه قولُ الحطيئة :

متـــى تأْتِـــه تَعْـــشُو إلى ضـــوءِ نـــارِه تَجِدْ خيرَ نـارٍ عندها خـيرُ مُوقِدِ[4]

التقدير : متى تأته عاشيا .

---

(1) الكتاب ٣ ـ ٨٩ / المقتضب ٢ ـ ٦٥ / شرح التسهيل ٣ ـ ٤٥ .

(2) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٦٣ .

(3) الكتاب ٣ ـ ٨٦ / المقتضب ٢ ـ ٦١ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٥٣ / ١٠ ـ ٢٠ / شرح التسهيل ٣ ـ ٣٤١ / شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ٨١٢ .

(4) الكتاب ٣ ـ ٨٦ / المقتضب ٢ ـ ٦٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٦٦ ، ٤ ـ ١٤٨ .

ومنه ما ذكرهُ سيبويه من : إن تأتني تسألُني أعطك ، وإن تأتني تمشي أمشِي معك[1] . أي : سائلًا ومَاشِيا .

أما قولُ زهير :

ومـن لا يـزلْ يـستحملُ النـاسَ نفسَه ولا يُغْنِها يومًا مـن الـدهرِ يـسأمِ[2]

فليس من قبيلِ التوسطِ بين فعلَى الشرطِ والجوابِ ؛ حيثُ جملةُ (يستحمل) خبرُ (لا يزال) في محل نصب . وجملةُ (لا يغنها) معطوفة على جملةِ الشرطِ ، فيجزم فعلُها (يغن) ؛ ولذا حذف حرفُ العلة . ويجوزُ أن تجعلَها معطوفةً على (يستحمل) ، فتكون في محل نصب ، والفعلُ (يغني) يكون مرفوعًا .

رابعا : إعراب التابع لفعلِ جوابِ الشرط المجزوم :

يتبعُ الفعلُ المضارعُ فعلَ جوابِ الشرطِ المضارعَ المجزومَ في صورتين :

أولاهما : أن يكونَ على سبيل البدلِ معنًى ، وحينئذٍ يذكرُ مجزومًا ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الفرقان] .

فعلُ جوابِ الشرطِ المضارعُ المجزومُ هو (يلق) ، والتابعُ هو (يضاعف) ، وهو بدلٌ منه مجزوم بدل اشتمالٍ ـ على الأرجح . وقرأه ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ بالرفعِ على الاستئنافِ ، أو على الحاليةِ من فاعل (يلق) .

ومن أمثلةِ سيبويْه : « إنْ تأتِنَا نُحْسِنْ إِلَيْك نُعْطِكَ ونُحْمِلْك ، تفسرُ الإحسانَ بشيءٍ هو هو ، وتجعلُ الآخرَ بدلًا من الأول »[3] .

والأخرى : إتباعَه إتباعَ العطفِ ، ويجوزُ فيه الاحتمالاتُ النطقيةُ والإعرابيةُ الآتية :

أ ـ الجزم مع كلِّ أحرفِ العطفِ ، من ذلك :

قولُه تعالى : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر] .

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٨٥ / والمقتضب ٢ ـ ٦٣ .

(2) الكتاب ٣ ـ ٨٥ / المقتضب ٢ ـ ٦٣ / الهمع ٢ ـ ٦٣ .

(3) الكتاب ٣ ـ ٨٧ .

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [التغابن:١٧] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد] .

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ﴾ [الأنعام:١٣٣] .

فعل جواب الشرط	علامة جزمه	الفعل المعطوف	علامة جزمه
يعرضوا	حذف النون	يقولوا	حذف النون
يضاعف	السكون	يغفر	السكون
ينصر	السكون	يثبت	السكون
يذهب	السكون	يستخلف	السكون

ـ النصب، مع الواوِ والفاءِ، على تقديرِ (أن) محذوفةً ، فتقول : إنْ تأتِني آتِكَ وأُحَدِّثَك. أي : وأن أحدثك ، ويكونُ المصدرُ المؤولُ معطوفًا على المصدرِ المؤولِ المتوهمِ من فعلِ جوابِ الشرطِ ، والتقدير : إن تأتِني يَكُنْ إتيانٌ وحديثٌ .

ومنه : إن تذاكرْ تنجحْ وتحصلَ على جائزةٍ ، (فتحصلَ) .

ـ الرفع : مع الواوِ والفاءِ وثُمَّ ويكونُ الرفعُ على القطعِ من الأولِ ، وعطفِ جملةٍ على جملةٍ .

من ذلك : من يأتني آته وأكرمُه ، فأكرمُه ، ثم أكرمُه .. والجزمُ أجودُ في كلِّ ذلك ..

ملحوظتان :

١ ـ قولُه تعالى : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٨٤] . فيه (يغفر) و (يعذب) فعلان معطوفان على فعلِ جوابِ الشرطِ المضارعِ المجزومِ ، وفيهما ثلاثُ قراءاتٍ[1]:

أ ـ الرفع: في قراءةِ ابنِ عامرٍ وعاصمٍ، وذلك على الاستئنافِ، أو بتقديرِ مبتدإٍ محذوفٍ، أي : فهو يغفِرُ ...

ب : الجزم : في قراءةِ سائرِ السبعةِ بالعطفِ على مضارعِ جوابِ الشرطِ المجزومِ .

---

(1) يرجع إلى : الدر المصون ١ ـ ٦٩ .

جـ ـ النصب : في قراءةِ ابن عباس والأعرج وأبي حيوة ؛ بإضمارِ (أَنْ) ويكونُ المصدرُ المؤولُ معطوفًا على المصدرِ المتوهم في جوابِ الشرطِ ، والتقديرُ : تكن محاسبةٌ فغفرانٌ وعذابٌ .

٢ ـ إذا عطفُ على جوابِ الشرطِ المقرونِ بالفاءِ فإن الوجهَ رفعُ المضارعِ التابعِ ، ومن أمثلةِ سيبويهِ : إن تأتني فهو خيرٌ لك وأكرمُك ، وإن تأتني فأنا آتيك وأحسنُ إليك ، برفعِ (أكرم) و (أحسن) .

ويجوزُ الجزمُ على موضعِ جوابِ الشرطِ أو محلِّه . وقد قُرِئَ قولُه تعالى : ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[البقرة:٢٧١] برفعِ (يكفر) عند الجمهورِ على الاستئناف ، أو على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ . وبالنصبِ على إضمارِ (أن) ، وعطف المصدرِ المؤولِ على المصدرِ المتوهمِ في جوابِ الشرطِ ، أي : يكن خيرٌ وتكفيرٌ . وبالجزم على المحلِّ .

ويؤولُ كذلك قراءةُ الرفعِ والجزمِ في (يذر) من قولِه تعالى : ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الأعراف] ، حيثُ يؤولان التأويلين السابقين .

ومن أمثلةِ العطف على الشرطِ والجوابِ :

ـ ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد] .

ـ ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ [محمد] .

ـ قولُ مليح بن الحكم :

ومَـنْ يَتَعَلَّـقْ حُـبَّ شَـيْءَاءَ أَوْ تكُـنْ ... لَـهُ شَـجَنًا يَكْثُرْ حَنِينًـا ويَـشْتَقِ[1]

ـ قولُ أبي صخر :

فَـإِنْ تَبْـدُ أَوْ تَـسْتَخْفِ تُغْـضِ عـلى أَذًى ... ويَخْطِفْـكَ نَابـا حَيَّـةٍ وسِـمَامُها[2]

---

(1) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣ ـ ١٠٠٢ .

(2) ديوان الهذليين ٣ ـ ١ / شرح السكري ١ ـ ٢٢٦ .

خامسا : إهمال أداة الشرطِ الجازمة وإعمالُها :

أ ـ تهملُ أداةُ الشرطِ الجازمةُ إذا سبقَها أداةٌ عاملةٌ ؛ وقد تطلبت التركيبَ الشرطيَّ بجملتيه ليؤدىَ ركنيْها المطلوبيْن معًا ، حيثُ إن هذه الأدوات تتطلب العملَ في جملةٍ بالضرورة.

وهذه الأدوات العاملة : كان وأخواتها ، وإنَّ وأخواتها ، وإذْ ، وإذا ، وأمَّا ، وما النافيةُ للجملةِ الاسمية . وتكونُ أداةُ الشرطِ ـ حينئذٍ ـ اسمًا ، ويحتسبُ موصولًا ، بحيثُ لا يحتسبُ فاصلٌ بين العاملِ واسمِ الشرط .

ذلك نحو : كان مَنْ يأتيني آتيه . أو : إنّ . أتذكرُ إذْ مَنْ يطلبُ مساعدتَنا نُعينُه ؟ أتذكرُ حين مَنْ نلقاه نعطيه ؟

مررت به فإذا مَنْ يلقَاه يسلمُ عليه . مَا مَنْ يخاصمُنا نرجو له شرًّا . أمَّا مَا تراه يكونُ صوابًا . هلْ مَنْ يأتينا نأتيه ؟ حيثُ لا يستفهمُ بـ (هل) عن الشرطِ .

كما تهملُ أداةُ الشرطِ بعد (لكنْ) الاستدراكيةِ المخففة ؛ لأنها لا تدخلُ على الشرطِ ، تقولُ : ما أنا ببخيلٍ ولكنْ من يأتيني أُعْطِيه[1].

ب ـ تعملُ أداةُ الشرطِ الجازمةُ في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن يكونَ التركيبُ الشرطيُّ لا محلَّ له من الإعراب ، كأن يكونَ :

في صدرِ الكلامِ ؛ سواء أكان ذلك حقيقةً ، نحو : مَنْ يزرْنا نكرمْه . أم تقديرًا ، بأن أضيفت إلى ما لا يُفقِدُ الصدارةَ ، نحو : بِمَنْ تُعجبْ أُعْجبْ به .

ـ صلةَ الموصول ، نحو : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران:٧٥] .

ـ جوابًا للنداء ، نحو : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران:] .

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٩٠ .

ومنه قولُ الشاعر :

خَلِيلَيَّ أَنَّى تَأْتِيانِي تَأْتَيَا أَخًا غَيْرَ ما يُرْضِيكُما لا يُحَاوِلُ[1]

ـ جوابًا للقسم : نحو : والله مَنْ يُوَالِ الأصدقاءَ يحترموه ، ويَدْعُوا له بالخيرِ .

٢ ـ إذا كان التركيبُ الشرطيُّ له محلٌّه الإعرابيُّ ، كأن يكونَ :

ـ خبرًا ، نحو : أنا إنْ تأْتِني آتِك . هو ما يَره مِنْ رأيٍ يكُنْ سديدًا .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ [الطلاق:٤] .

وكذلك إذا وقعت بعد الأدواتِ العاملةِ السابقةِ ؛ لكنه فُصلَ بينها بفاصلٍ ؛ وإن كان مقدرًا .

نحو : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ ﴾ [نوح:٢٧] .

وقول امرئ القيس :

أَغَرَّكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ[2]

وكلُّ الأمثلةِ المذكورةِ في إهمالِ أداةِ الشرطِ إذا قُدِّر فيها ضميرُ الشأنِ محذوفًا فإن الأداةَ تُصبحُ عاملةً ، نحو : إنَّ مَنْ يأتِني آته ، أي : إنه مَنْ ....

مثلُ ذلك قولُ أميةَ بنِ أبي الصلت :

ولكنَّ مَنْ لا يَلْقَ أمرًا يَنُوبُه بِعُدَّتِه يَنْزِلْ به وهْو أعزلُ

أعمل اسم الشرطِ (من) ؛ حيثُ التقديرُ : ولكنه ، بتقديرِ ضميرِ الشأن محذوفًا ؛ ليكونَ اسمَ (لكن) ، والتركيبُ الشرطيُّ يكونُ خبرَها .

ـ نعتا،نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[المائدة :١٠١].

وتقولُ : لقد أبديْت رأيًا مَنْ يهتدِ به ينل النجاح .

---

(1) شرح ابن عقيل ٤ ـ ٢٨ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٥١ / شرح شذور الذهب ٣٣٦ .

(2) الكتاب ٤ ـ ٢١٥ / الكشاف ٢ ـ ١٠٦/ مشكل إعراب القرآن ١ ـ ٣٢٦/ شرح ابن يعيش ٧ ـ ٤٣.

ـ مفعولًا ، نحو : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ [يوسف:٧٧] .

ـ حالًا ،نحو:﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ ﴾[التوبة: ٨].
أي : كيف لا تقاتلونهم ؟ أو : كيف يكونُ لهم عَهْدٌ وإنْ ...

وتقول : رأيتُ الرجلَ منهم إن يُطلبْ للمعونةِ يلبِّ سريعًا .

أدوات الشرطِ غير الجازمة :

تتنوعُ أدواتُ الشرطِ غيرُ الجازمةِ بين الاسميةِ والحرفيةِ ، فالاسمُ : إذا ، والحرفُ : لو ، لولا ، لوما .

إِذَا :

ظرفٌ لما يُستقبلُ من الزمانِ ، يتضمنُ معنى الشرطِ إنْ ربط بين جُملتين ، وهو ـ حينئذٍ ـ يفيدُ التعلقَ الزمني المطلقَ لمضمونَي جملتَي الشرطِ والجوابِ ، وهو غيرُ جازمٍ ، وحينئذٍ يليه الفعلُ الماضي كثيرا ـ كما يذكرُ النحاةُ ـ نحو قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الإنسان] . ﴿ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان] . ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾ [المدّثر] . ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة] . ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾ [آل عمران:١١٩] .

يذكرُ ابنُ مالك : « وتُضافُ أبدًا إلى جملةٍ مصدرةٍ بفعلٍ ظاهرٍ أو مُقدرٍ قبلَ اسمٍ يليه فعلٌ ، وقد تُغْنى ابتدائيةُ اسمٍ بعدَها عن تقديرِ فعلٍ وفاقًا للأخفش »[1] .

ومن مجيءِ الاسمِ بعد (إذا) ، وهو كثيرٌ ، قولُه تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ ﴾ [الانفطار] .

يكونُ (القبور) نائبَ فاعلٍ لفعلٍ محذوفٍ ، يفسرُه المذكورُ ، كما يرى جمهورُ النحاةُ . والفعل المذكور مفسرٌ للمحذوف ، لا محل له من الإعراب ؛ ولكنها ـ كما يذهب الأخفشُ والكوفيون ـ تكونُ مبتدأً ، خبرُه ما بعده من جملةٍ فعلية .

---

(١) التسهيل ٩٣ ، ٩٤ .

ومنه : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار] .

وتعربُ (إذا) في معرضِ الشرطِ اسمَ شرطٍ غيرَ جازمٍ مبنيا على السكونِ في محل نصبٍ على الظرفيةِ ، مضافا إلى جملةِ شرطه ، منصوبًا بجوابِه .

لَوْ :

حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ مبني ، لا محلَّ له من الإعرابِ .

يجعلهُ سيبويهِ حرفًا لما كان سيقعُ لوقوعِ غيرِه[1] .

ويفسرُ المراديُّ ذلك بأنه يقتضي فعلًا ماضيا « كان يتوقعُ ثبوتُه لثُبوتِ غيرِه ، والمتوقَّعُ غيرُ واقعٍ ، فكأنه قال : (لو) حرفٌ يقتضي فعلًا امتنعَ لامتناعِ ما كان يثبتُ لثبوتِه »[2] .

وأما ابنُ مالك فإنه يعرِّفُها بقولِه : « لَوْ حرفُ شرطٍ يقتضي نفيَ ما يلزمُ لثبوتِه ثبوتُ غيرِه »[3] . أو أنها حرفُ شرطٍ يقتضِي امتناعَ ما يليه واستلزامَه لتاليه[4] ، ويطلبُ ابنُ هشام في هذا التعريفِ أن يكونَ ما يليه فعلًا ماضيًا[5] .

وينتهي المراديُّ إلى أن (لو) تدلُّ على أمرين : « أحدُهما : امتناعُ شرطِها ، والآخرُ : كونُه مستلزمًا لجوابِها ، ولا تدلُّ على امتناعِ الجوابِ في نفس الأمرِ ، ولا ثبوتِه »[6] .

ولاضطرابِهم في مدلولِها الشرطي رأى بعضُهم أن لها أربعَ أحوالٍ ، وهي أن تكونَ :

- حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ مع الموجبين ، نحو : لو فهم لأجاب .
- حرفَ وجوبٍ لوجوبٍ مع المنفيين ، نحو : لو لم يَفْهمْ لم يُجِبْ .
- حرفَ وجوبٍ لامتناعٍ ، مع موجبٍ فمنفي ، نحو : لو فهم ما أخطأ .
- حرفَ امتناعٍ لوجوبٍ ، مع منفي فموجبٍ ، نحو : لو لم يفهمْ لأخطأ .

---

(1) الكتاب ٤ ـ ٢٢٤ .

(2) الجني الداني ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(3) التسهيل ٢٤٠ .

(4) الجني الداني ٢٧٥ .

(5) مغني اللبيب ١ ـ ٢٦٠ .

(6) الجني الداني ٢٧٤ .

ومن الأمثلةِ السابقةِ ؛ ومما يذكرُ من مواضعَ قرآنيةٍ وأمثلةٍ أخرى ؛ نستنتجُ أن (لو) :

تربطُ بين مضمونينِ لم يقعا ، لكن وقوعَ مضمونِ الجوابِ ، وهو الثاني ، يكونُ مع وقوعِ مضمونِ الشرطِ ، وهو الأولُ ، والمقصودُ بالمضمونِ تضامنُ كلِّ العناصرِ اللفظيةِ المكونةِ لمضمونِ كلٍّ منهما ، من نفيٍ أو توكيدٍ ... إلخ .

وهذا يسايرُ ما ذهبَ إليه سيبويهِ ؛ من أنه حرفٌ لما كان سيقعُ لوقوعِ غيرِه ، وتلمسُ فيها معنى التعليقِ الحدثي غيرِ الحادث ، أو غيرِ الواقع .

فـ (لو) بجملتيها حالَ هذا التعليقِ تكونُ لما مضى ولم يقَعْ . لأن النطقَ بها يكونُ بعد فواتِ أوانِ الحدثِ الأولِ المعلقِ عليه غالبا . ولا يمنع هذا من حُدُوثِهما بعدُ في غالبِ التراكيب ، أو ثبوتِ مضمونِ الجوابِ على كل حالٍ في بعضِ التراكيبِ ، كما هو في الحديثِ عن صهيب ، وغيرِه مما يتعلقُ بالخالقِ تعالى .

أما قولُه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:٢٧] .

ففيه مضمونا الشرطِ وجوابِه لم يقعا بالربطِ بينهما بـ (لو) ، لكن عدمَ نفادِ كلماتِ الله واقعٌ حالَ تحويلِ أشجار الأرضِ أقلاما ، وتحويلِ البحرِ وسبعةِ أمثالِه مدادًا ؛ وبذلك فإن عدمَ النفادِ مطلقٌ لا حدَّ له ، فمهما كان تحولٌ إلى أقلامٍ ومدادٍ فإن عدمَ النفادِ ثابتٌ ودائمٌ. حيثُ إن النفيَ لا حدَّ له .

وقولُه تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف] .

نفادُ البحرِ حالَ كونِه مدادًا ومثلِه له لم يقعْ،وإن نفدَ كلُّ ذلك فإن كلماتِ ربي لن تنفد ؛ لأن ما يربطُ بينهما من قبليةٍ تحتملُ عدمَ نهائيةِ الطرفِ الذي يكونُ بعد الآخر ، وهو نفادُ كلماتِ ربي ؛ وبذلك فإن كلماتِ ربي لا حدَّ لها . وبمعنى آخر : نفادُ كلماتِ ربي لن يقعَ بمضمونِ نفادِ البحر ومجيءِ مثلِه مددًا ؛ لأن القبليةَ تفيدُ إطلاقَ عدمِ نفادِ كلماتِ ربي ؛ فلا محدوديةَ لكلماتِ ربي .

وإن كانَ الجوابُ أعمَّ من الشرطِ لم يلزمْ أن يكونَ ممتنعًا في نفسِ الأمرِ لامتناعِ شرطِه؛ لجوازِ كونِه لازمًا لأمرٍ ثابتٍ في بعضِ المواضعِ ، كما في القولِ : لو ترك العبدُ سؤالَ ربه لأعطاه، فتركُ السؤالِ محكومٌ بعدم حصولِه ، والعطاءُ محكومٌ بحصولِه على كلِّ حالٍ .

وهذا ينطبقُ على القولِ : لو كان هذا إنسانا لكان حيوانًا ، فالحيوانيةُ ثابتةٌ على الرغمِ من امتناعِ الإنسانيةِ ، وعلى الحديثِ في صهيبٍ : لوْ لمْ يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِه ، فعدمُ العصيانِ ثابتٌ لا محالةَ ؛ لأنه إذا كان ثابتًا على تقديرِ عدمِ الخوفِ ؛ فالحكمُ بثُبوتِه على تقديرِ ثبوتِ الخوفِ أولى[1] .

مع التنويهِ إلى أن مضمونَ الجوابِ عندما يتعلقُ بالخالقِ فمضمونُه واقعٌ في كلِّ حالٍ ، أي : مع توقعِ وقوعِ مضمونِ الشرطِ وعدمِ وقوعِه ؛ هذا خلافَ ما يكونُ المضمونُ متعلقًا بالمخلوقِ ذي الحدثِ العارضِ ؛ أي : أحداثُ المخلوقِ عارضة .

ولها أحكام ، هي :

١ ـ اختصاصُها بالفعل ـ على رأي جمهورِ النحاةِ ـ فإذا ذكر بعدها معمولُ الفعلِ ؛ فإنه يقدرُ فعلٌ محذوفٌ .

٢ ـ جوابها يكونُ ماضيا مثبتًا ، يكثرُ اقترانُ اللامِ به ، وقد تسبق بـ (إِذَنْ) الجوابيةِ ، وقد يكونُ منفيا بـ (ما) ، فيقل اقترانُ اللامِ به ، ويكونُ ماضيا معنويا .

مثال ذلك : ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة] .

ومثالُ اقترانِ جوابِها باللام :

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الفتح:٢٢].

﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾[محمد] .

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الشورى:٨] .

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة:٤٦].

---

(١) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٤ / الجني الداني ٢٧٣ .

ومثالُ اقترانِ جوابها بـ (ما) النافية :

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ [يونس:١٦] .

﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ [التوبة:٤٧] .

﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٦٨] .

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنفال:٦٣] .

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ [الأنفال:٤٢].

﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [الأنفال:٤٣] .

ويقلُّ دخولَ اللامِ على المنفيِّ بـ (ما) ، ومنه قولُ مجنونِ ليلى :

كـذبْتُ وبَيْـتِ اللهِ لَـوْ كُنْـتَ صَـادِقًا ... لَـمَا سَـبَقَتْنِي بِالْبُكَـاءِ الحَـمَائِمُ[1]

قد يجتمعُ في الجوابِ (إِذَنْ) الجوابيةُ مع اللامِ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء] .

ومثالُ جوابِها الماضي المعنوي أن تقولَ : لَوْ ذاكرْت لمْ تَفْشلْ .

ومنه قولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى :

فَلَوْ كـان حَمْـدًا يُخْلِـدُ النـاسَ لمْ تَـمُتْ ... ولكنَّ حَمْدَ النـاسِ لـيس بِمُخْلِـدِ[2]

ملحوظتان :

١ ـ قد يكونُ جوابُ (لو) ما يظهرُ في التركيبِ أنه جملةٌ اسميةٌ مصدرةٌ :

باللامِ : نحو قولِه تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [البقرة] . حيثُ يظهرُ التركيبُ أن جوابَ (لو) هو (المثوبةُ) ، وهو جملةٌ اسميةٌ .

---

(١) الجنى الداني ٢٨٤ / العيني ٤ ـ ٤٧٣ . وفيه رواية : (حمائم) .

(2) ديوانه ١٩٠ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٧٠ / الهمع ٢ ـ ٦٦ .

بالفاءِ : نحو قولِ عامرِ بنِ الطُّفَيْل :

لَـوْ كَـانَ قَـتْلِي يـا سَـلَامُ فَرَاحَـةٌ لَكِـنْ فَـرَرْتُ مخافـةَ أَنْ أُوسَرَا[1]

ويجعلون هذا من غيرِ الغالب .

ويخرج ما بعد (لو) وشرطِها على وجهين :

أ ـ أن يكونَ ما بعد اللامِ والفاءِ جملةً اسميةً ، المبتدأُ فيها محذوفٌ بعد الفاءِ ، والتقديرُ : فهو راحةٌ ، والجملةُ الاسمية جوابُ (لو) ، وجاز ذلك تشبيها لها بـ (إنْ) .

ب ـ أن يكونَ جوابُ (لو) محذوفًا ، تقديره في الأول : لأثيبوا ، وفي الثاني : لم أفِرّ ، أو: لثبتُّ .

فيكون ما بعد الفاءِ وما بعد اللامِ استئنافًا ، أو ما بعد الفاء معطوفًا على (قتل) ، وقد تكون الجملةُ في الموضعين جوابًا لقسمٍ مقدرٍ .

ملحوظة : يذكرُ أن (لَوْ) في الآيةِ الكريمةِ للتمني ، فلا جوابَ لها .

٢ ـ قد يجيءُ جوابُ (لو) مصدرًا بـ (قد) نادرًا ، بل هو غريبٌ ، ورد ذلك في قول جرير :

لـو شِـئْتَ قـد نَقَـع الفـؤادُ بـشربةٍ تـدعُ الحـوائِمَ لا يَجِـدْنَ غلـيلًا[2]

ـ وقد يجيءُ جوابُها فعلَ تعجبٍ ، وهو نادرٌ ، بل هو غريبٌ كذلك ، وقد ورد في قولِ عبيد الله بن الحر :

فَلَـــوْ مِـــتُّ ولمْ آتِ عجْـــزةً يُـضَعِّفُني فيهـا امـرُؤٌ غـيرُ عَاقـلِ

لَأكْـرِمْ بهـا مـن مَيْتَـةٍ إنْ لقيتُهـا أطـاعن فيهـا كـلَّ خِـرقٍ مُنـازلِ[3]

٣ ـ إذا ذُكر بعدها فعلٌ مضارعٌ ، وهي امتناعيةٌ ، فإنها تصرفُه إلى المضي . وتفسرُ فيما بعدَ .

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ١٠٠ / شفاءُ العليل ٣ ـ ٩٧٠ / الهمع ٢ ـ ٦٦ / الدرر ١٣٢٢ ، ٥ ـ ١٠٢ . وفيه رواية : لو كان قتلٌ ....

(2) المنصف ١ ـ ١٨٧ / شرح ابن يعيش ١٠ ـ ٦ / المقرب ٢ ـ ١٨٤ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣٤١ / الدرر ١٣٢٣ ، ٥ ـ ١٠٣ .

(3) الهمع ٢ ـ ٦٦ / الدرر ١٣٢١ ، ٥ ـ ١٠١ .

٤ ـ تنفردُ بذكرِ (أَنَّ) ومعموليْها بعدها ، نحو قولِه تعالى :

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزُّمَر] .

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:١٨] .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] .

يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في موقعِ (أَنْ) وصلتِها بعد (لو) على النحو الآتي :

ـ عند سيبويه يكون في موضعِ رفعٍ على الابتداءِ ، وخبرُه محذوف [١] .

ـ عند الأخفش في موضعِ رفعٍ على الفاعليةِ لفعلٍ مضمرٍ : (ثبت) [٢] .

ـ أما الزمخشري فيذهب إلى أنه فاعلٌ لفعلٍ مضمرٍ يفسرُه الفعلُ الظاهرُ بعده [٣] . وهو بذلك يذهب إلى أنه لا بد أن يكونَ خبرُ (أن) فِعْلًا ، لكن جلَّ النحاةِ يردُّون ذلك ، فقد يكونُ خبرُها اسمًا ، وهو شائعٌ في كلامِ العربِ [٤] .

وإن ما نراه هو الابتدائيةُ ، ويكونُ الخبرُ محذوفًا ؛ حيثُ إن (لو) غيرُ جازمةٍ ، فيجب ألا نجعلَها خاصةً بما يجزمُ ، وهو الفعلُ ، ويكونُ دخولُها على الاسميةِ والفعليةِ سواءً ، وقرينتُها (لولا) لا تدخلُ على اسمٍ صريح أو مصدرٍ مؤولٍ من (أن) ومعموليْها .

ومن دخولِها على (أن) قولُ امرئ القيس :

وَلَـوْ أَنَّ مـا أَسْـعَى لِأَدْنَى مَعِيـشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيـلٌ مـن المـالِ [٥]

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٢١ .

(2) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٨ / الجنى الداني ٢٧٩ .

(3) المفصل ٣٢٣ .

(4) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ .

(5) الكتاب ١ ـ ٧٩ / المقتضب ٤ ـ ٧٦ / شرح شذور الذهب ٢٢٧ / قطر الندي رقم ٨١ / الصبان على الأشموني .

وقول العوام بن شوذب الغسيباني أو غيره :

ولـــو أنهـــا عُـــصْفُورةٌ لحَـــسِبْتُها ... مُـسَوَّمَةً تَـدْعُو عُبَيْـدًا وأَزْنَـما [1]

وقول لبيد بنِ ربيعةَ :

لـــوْ أَنَّ حَيًّـــا مُـــدْرِكُ الفَـــلاحِ ... أَدْرَكَـــه مُلَاعِـــبُ الرِّمَـــاحِ [2]

وقول أبي العوَّام بن كعب بن زهير :

ولـــو أَنَّ مـــا أَبقَيْـــتِ منِّـــي مُعَلَّـــقٌ ... بِعُـــودِ ثُـــمَامٍ مـــا تَـــأَوَّدَ عُودُهَـــا [3]

وقولُ صخرِ بنِ عمرِو السلمي :

ولـــو أن حَيًّـــا فائِـــتَ الـــمَوْتِ فَاتَـــه ... أَخُو الحربِ فوقَ القارحِ العـدوانِ [4]

ويلحقُ بذكرِ المصدرِ بعد (لو) ذكرُ الاسمِ بعدَها ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠] .

ويجعلُ النحاةُ الضمير (أنتم) في هذا الموضعِ على ثلاثةِ أوجهٍ :

ـ أن يكونَ مرفوعًا بفعلٍ مقدرٍ ، يفسرُه الظاهرُ .

ـ أن يرفعَ بـ (كان) المحذوفة ، وجملة (تملكون) في محل نصبٍ ، خبرًا لكان .

ـ أن يكونَ توكيدًا لاسمِ (كان) المحذوفةِ مع اسمِها .

وعلى التحليلِ السابقِ في المصدرِ المؤولِ نرى رفعَه على الابتدائية .

ومنه قولُ عدي بنِ زيد :

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ١٠٠ / الجني الداني ٢٨١ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤١ . عبيد وأزنم : قبيلتان .

(2) ديوانه ٣٣٣ / شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ / الجني الداني ٢٨٢ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٩ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٢ . ملاعب الرماح هو عامر بن مالك عم لبيد ، ويقال له : ملاعب الأسنة .

(3) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٧٠ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٢ . التمام : نبت ضعيف . تأود : تعوَّج .

(4) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٩ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٢

لَـــوْ بغـــيرِ المـــاءِ حَلْقِـــي شَرِقٌ كُنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِي[1]

حيثُ ولى (لو) اسمان : حلقى شرق .

ويحملُ على أن (حلقي) فاعل لفعلٍ محذوفٍ يفسره (شرق) ، وشرق خبرٌ لمبتدإ محذوف . والتقدير : لو شرق حلقي هو شرق ... ويحملها ابنُ مالك[2] على أن الجملةَ الاسميةَ خبرٌ لـ (كان) المضمرة مع اسمِها ضميرِ الشأن ، والتقدير : لو كان الأمرُ والشأنُ حلقي شَرِقٌ بغيرِ الماءِ ...

ومنه قولُ عمرَ :

لَوْ غيرُك قالها يا أبا عُمَيْرَةَ[3] . والمثلُ : لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْني[4] . ويحملان ـ على رأيِ جمهورِ النحاةِ ـ على أن الاسمَ الذي يلي (لو) يكونُ معمولًا لفعلٍ مُضمرٍ مفسَّرٍ بالظاهر .

ومنه قولُ المتلمس :

فَلَـــوْ غـــيرُ أُخْـــوَالي أرادُوا نَقِيـــصتي جعلْتُ لهم فوقَ العَرَانِينِ مِيسَما[5]

حيثُ يخرج رفعُ (غير) بفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكورُ .

ـ يُذكر أنَّ (لَوْ) قد تأتي بمعنى (إنْ)، أي : تدخلُ على ما يُفيدُ المستقبلَ، وهو المضارعُ ، وما كان أن يليَها ، لكن ورد السماعُ بِه ، فوجب قبولُه[6].

ومنه قولُ قيس ليلى :

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٢١ / شرح التسهيل ٤ ـ ٩٨ / الجني الداني ٢٨٠ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٩ / الهمع ٢ـ ٦٦ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٠ . الغصان : شارب الماء قليلا لإزالة غصته .

(2) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ .

(3) شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٩ / الجني الداني ٢٧٨ / الهمع ٢ ـ ٦٦ .

(4) جمهرة الأمثال ٢ ـ ١٩٣ / شرح التسهيل ٤ ـ ٩٩ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٩ / الجني الداني ٢٧٩ . لطمت امرأة رجلا ، فنظر إليها فإذا هي رثة الهيئة عاطل ، فقال هذا المثل ، أي : لو كانت ذات غني وهيئة لكانت بليتي أخف .

(5) الكامل ٣ ـ ١٤٠ / المقتضب ٣ ـ ٧٧ / الأصمعيات ٢٤٥ / ابن الشجري ١ ـ ٢٨ . العرنين : أول الأنف . الميسم : الآلة التي يوسم بها .

(6) ينظر : الصبان على الأشموني على الألفية ٤ ـ ٣٧ .

ولـــو تَلْتَقـــى أصـــداؤُنا بعـــد موتِنـــا وَمنْ دونِ رَمْسَيْنا من الأَرضِ سَبْسَبُ

لظَـلَّ صـدى صـوتي وإنْ كُنْـتُ رِمَّـةً لصوتِ صَدَى ليْلى يَهِشُّ ويَطْرَبُ[1]

وقولُ الآخر :

لَا يُلْفِـــكَ الرَّاجُـــوك إلَّا مُظْهِـــرًا خُلُـقَ الكـرامِ ولـو تكـونُ عـديما[2]

حيثُ جواب (لو) محذوفٌ دلَّ ما سبق عليه ، وهو ما وقع في نطاقِ النهي ، والنهي للاستقبال .

ويجعلون منه قولَه تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء ٩] .

حيثُ تقديرُه لديهم : إن تركوا ... ، في المستقبل ، ويذكرُ ابنُ مالك : « وليس بحجةٍ ؛ لأن غايةَ ما فيه أن ما جُعل شرطا للَوْ مستقبلٌ في نفسِه ، أو مقيدٌ بالمستقبلِ ، وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناعِ غيرِه ، ولا يحوجُ إلى إخراجِ (لو) عمَّا عهد من معناها إلى غيره »[3]. ثم يذكر : « ولو كانت (لو) للشرطِ في الماضي كان دخولُها في المضارعِ على خلافِ الأصل »[4] .

ويجعلون منه قولَ الأخطل :

قـــومٌ إذا حـــاربُوا شَـــدُّوا مَـــآزِرهُم دون النـساءِ ولـو باتَـتْ بِأَطْهـارِ[5]

حيثُ دخلت (لو) في نطاقِ سياق (إذا) ، وهي للاستقبال .

وينكر ذلك كثيرٌ من النحاةِ ، ويؤولون المواضعَ السابقةَ بحذفِ فعلٍ ماضٍ ، نحو : لو علموا فيما مضى أنهم يخلفون ذرية ضعافا لخافوا عليهم ..

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٦ / شفاء العليل ٣ ـ ٩٦٨ / شرح التصريح ١ ـ ٢٥٥ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣٧ . الرمس : القبر . سبسب : مفازة .

(2) شرح التسهيل ١ ـ ٢٨ / الجني الداني ٢٨٥ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٥٦ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣٨ .

(3) شرح التسهيل ٤ ـ ٩٦ .

(4) الموضع السابق .

(5) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٣٢ / الجني الداني ٢٨٥ / المقرب ١ ـ ٩٠ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣٩ .

ويذكرُ بعضُهم أنه لا يمكنُ هذا التأويلُ في جميعِ المواضع ، ومن ذلك [1] : ..

- ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف] .

- ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف] .

- ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ [المائدة:١٠٠] .

- ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢١] .

- ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢١] .

ونحو :أَعْطُوا السائلَ وَلَوْ عَلَى فرسٍ .

وهذا التركيبُ جعلَ بعضَهم يذهبُون إلى أن (لو) إن تقدم جوابُها كانت بمعنى (إن) .

ومنه :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء:٧٨].

﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يونس] .

﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة] .

﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ [الأنفال:١٩] .

﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ [فاطر:١٨] .

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف] .

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء:١٢٩] .

تعليق :

هذا التركيبُ الذي يذكرُ فيه معنى تام ، بعده (لَوْ) مسبوقةً بالواوِ ، وملحقا بها جملةٌ فعليةٌ يكونُ مضمونُها فيه معنى التناقضِ لما قبلَ (لو) ؛ أرى فيه أن (لو) وما بعدها تكونُ للإحاطةِ التي تؤكدُ المعنى الأولَ ... وليس فيها معنى الشرطِ ؛ حيثُ التنافي بينَ المعنيَيْن ،

---

(1) ينظر : الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣٩ .

فإن التمست فيها معنى التعليقِ لفسد مغزي وجود (لو) مسبوقةً بالواوِ ، وتلحظُ أن الواوَ لازمةٌ في هذا التركيبِ ؛ لذلك فإن النحاةَ يجعلونَ (لو) وما بعدها حالًا معطوفًا بالواوِ على حالٍ محذوفة ، والتقديرُ : على كل حالٍ ولو في هذه الحالِ ؛ وذلك لاستقصاءِ كلِّ الأحوالِ ، ولهذا فإن معنى الإحاطةِ للتوكيدِ يكون ملائمًا لهذا السياقِ ، حيثُ الإحاطةُ للوفاءِ بالتناقضِ الموجودِ ، والتوكيدُ للوفاءِ بالجانب المعنوي والبلاغي والسياقي . بل إن التوكيدَ بمثلِ هذا التركيب يكون إلى مالا حدَّ له .

وهناك من المواضعِ التي تدخلُ فيها (لو) على المضارعِ فتصرفُه إلى دلالةِ الماضي ، كما هو في قولِ كثير عزة :

لـو يَسْمعون كـما سـمعتُ حـديثَها ... لخـرُّوا لعـزةَ رُكَّعًـا وسـجودًا [1]

أي : لو سمعوا كما سمعت ... فمعنى المضارعِ مصروفٌ إلى المضيِّ ـ حينئذٍ.

ومما سبق نلحظُ أن السياقَ الموضعِيَّ للتركيبِ الذي توجدُ فيه (لَوْ) هو المحددُ لها بين كونِها للمضيِّ أو الاستقبالِ ، وكونِها امتناعيةً ، أو بمعنى (إنْ) .

ـ الأصل في (لو) ألا يُجزمَ بها ، لغلبةِ دخولِها على الماضي[2]، أو اختصاصها بالشرطِ في الماضي[3]، لكنه أجاز جماعةٌ ـ على رأسهم ابنُ الشجري ـ الجزمَ بها في الشعرِ ، فلا يكونُ إلا ضرورةً . من ذلك قولُ لقيط بن زرارة :

تامت فـؤادَك لـو يُجَزِنْـك مـا صـنَعَتْ ... إحْدى نِسَاءِ بَني ذُهْلِ بـنِ شَـيْبَانَا[4]

وقول امرأة من بني الحارث بن كعب :

ولَـوْ يَـشَأْ طـار بهـا ذُو مَيْعَـةٍ ... لاحـقُ الآطـالِ نَهْـدٌ ذُو خُـصل[1]

---

(1) الخصائص ١ـ ٢٧ / الجني الداني ٢٨٣ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٣٠٦ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٢ .

(2) ينظر : الصبان على الأشموني ٤ ـ ٤٢ .

(3) ينظر: سرح التسهيل ٤ ـ ٩٦ .

(4) شرح التسهيل ٤ ـ ٨٣ ، ٩٧ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ١٤ ، ٤٣ . تام : أذل .

وتخرجُ هذه المواضعُ على الضرورة ، والتسكين للتخفيف ، وغير ذلك .

ـ قد تفيدُ (لَوْ) معنى التمني ، ويلتمسُ ذلك في قولِه تعالى : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[الشعراء] . فينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها بفاءِ السببية ، ولا يكونُ لها جوابٌ .

ومنهم من يرى أن (لَوْ) في هذا الموضعِ شرطيةٌ محذوفةُ الجواب ، وتقديرُه : لعملنا صالحًا ... ونصب (نكونَ) بأن مضمرةً ، والمصدرُ المؤولُ معطوفٌ على (كرَّة) .

ـ قد تكونُ (لَوْ) مصدريةً ، فلا تحتاجُ إلى جوابٍ ، وتذكرُ ـ حينئذ ـ في نطاقِ معنى الودّ والتمني ..

من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [النساء:٨٩] . أي : ودوا كفرَكم.. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة:٩٦] ، أي : .. تعميرَ ألف .. ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم] ، أي : .. مداهنتك ..

(لولا) و (لوما) :

هما (لَوْ) أُضيفَ إليها حرفَا النفي (لا) و (ما) ؛ لذلك فإن مضمونَ الشرطِ إن لم يقعْ مع (لو) ؛ فإنه يكون معهما واقعًا ؛ لأن نفي : (ما ولا) النفيِ : (لو) إثباتٌ .

وهما حرفَا شرطٍ غيرُ جازمين ، يذكرُ المراديُّ أنه يلزمُ على عبارةِ سيبويه في (لو) أن يقالَ : « لولا حرفٌ لما كان سيقعُ لانتفاءِ ما قبلَه »[٢] . ومثلُها (لوما) ، أما سيبويه فإنه يذكر أنها لابتداءِ وجوابٍ ، فالأولُ سببُ ما وقع وما لَمْ يقعْ[٣] .

مثالُها القريبُ لنا : لولا النيلُ لكانت مصرُ صحراءَ جرداءَ . أو : لوما ... وبالتمعنِ في مضمونِه فإننا نجدُ أن مضمونَ جملةِ الشرطِ حادثٌ بلا جدال ، ولذلك فإننا نجدُ أن خبرَ الاسم الذي يليهما يكونُ محذوفًا وجوبًا لدلالتِه على معنى واحدٍ عامٍ ، وهو الكينونةُ

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ٨٣ ، ٩٧ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ١٤ ، ٤٢ / الدرر ١٣١٦ ، ٥ ـ ٩٧ .
ميعة: نشاط . نهد : مرتفع . لاحق : ضامر . الآطال : جمع إطل وهي الخاصرة .

(2) الجنى الداني ٥٩٧ .

(3) ينظر : الكتاب ٤ ـ ٢٣٥ .

المطلقة ، أو الموجودِ الدائم ، فإذا كان معنى خاصًّا فإنه يجبُ أن يذكرَ ؛ أما مضمونَ جملةِ الجواب فإنه لم يقعْ لوقوعِ مضمونِ الأولِ .

وذلك فإن يحلو للنحاةِ أن يجعلُوا معناهما أنهما حرفا امتناعٍ لوجودٍ ، أو : امتناع الشيءِ لوقوعِ غيرِه .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم بين بساطتها وتركيبهما من (لو) وحرفِ النفيِ .

ونتحدثُ بصيغةِ المفردِ عن (لولا) فهي الأكثرُ شيوعًا .

و(لوما) تُماثلُها فيما نتحدثُ عنه .

ومن أحكام (لولا) :

ـ يجب أن يليها اسمٌ ، ويكونُ مرفوعًا على الابتدائيةِ ، أما خبرُه فإنه يكونُ محذوفًا وجوبًا إذا كان دالا على معنى عام ـ كما ذُكر ـ ، ويذكر إذا دلَّ على معنى خاص ، وهو نادرٌ.

لكن من النحاةِ من يجعلُ الاسمَ الواقعَ بعد (لولا) مرفوعًا على غيرِ الابتداءِ ، من حيثُ :

ـ الرفعُ بفعلٍ مقدرٍ .

ـ الرفعُ بـ (لولا) لنيابتِها منابَ فعلٍ منفي ، والتقدير : لو لم يُوجَدْ .

ـ الرفعُ بـ (لولا) دون نيابتِها عن فعلٍ .

ـ الرفعُ بفعلٍ نابت (لا) منابَه .

ولكن يظلُّ الرفعُ على الابتدائيةِ أكثرَ شيوعًا وقبولًا .

وإن وليها فعلٌ فإنه يؤولُ إلى مصدرٍ مؤولٍ من (أن) محذوفةً ، من ذلك قولُ الشاعر:

وَلَوْلَا يَحْسِبُونَ الحِلْمَ عَجْزًا ... لَمَا عَدِمَ المُسِيئُونَ احْتِمَالِي [1]

أي : ولولا أن يحسبوا ... فحذف (أن) ورفع الفعل ، والمصدرُ المؤولُ : مبتدأ .

ويرى الجمهورُ [2] أن خبرَ الاسمِ الذي يليها واجبُ الحذفِ مطلقًا ، حيثُ لا يكونُ

---

(1) شرح التسهيل ١ ـ ٢٨٤ ، وبه : جهلًا / الدر المصون ١ ـ ٢٤٩ .

(2) الجنى الداني ٥٩٩ .

إلا كونًا مطلقًا ؛ فإذا قُيِّد جعِلَ مبتدأً ، نحو : لولا قيامُ زيدٍ لأتيتُك ، ولا يجوزُ : لولا زيدٌ قائمٌ ... ولذلك لحَّنوا المعرِّي قولَه :

يـذيبُ الرعـبُ منـه كـلَّ عَـضْبٍ فلـولا الغِمـدُ يُمْـسِكُه لَـسَالَا [1]

لكن بعضهم خرَّجه على أن جملةَ (يمسكه) حالٌ ، وليست خبرًا ، ويردُّ ذلك ، وتأوَّلَه آخرون على حذفِ (أن) ،والتقرير:أن يمسكه،ويعربُ المصدرُ المؤولُ بدلًا من [2] .

ويرى كثيرٌ من النحاةِ [3] ـ وعلى رأسِهم الرماني وابنُ الشجري والشلوبين ـ إلى أن الخبرَ إذا كان مقيدًا فإنه يجبُ إثباتُه ، ومنه قوله ﷺ لعائشةَ رضي الله عنها : « لولا قومُك حديثُو عهدٍ بكفرٍ لبَنَيْتُ الكعبةَ على قواعدِ إبراهيم » [4] .

ويكونُ اسمُها مصدرًا مؤولًا ، كما هو في قولِه تعالى :

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢] .

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات] .

ـ جوابها يكونُ ماضيًا مثبتًا مقرونًا باللامِ ، نحو : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١] .

(دفع) مبتدأٌ مرفوعٌ ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا ، تقديره : ثابت ، أو : موجود ... وجملةُ جوابِ الشرط : لفسدت الأرض .

ومنه :﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود:٩١].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [العنكبوت:٥٣] .

---

(1) المقرب ١ ـ ٨٤ / الجني الداني ٦٠٠ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٣٦٢ / أوضح المسالك ١ ـ ١٥٦ / الهمع ١ ـ ١٠٤ .

(2) ينظر : الجني الداني ٦٠٠ .

(3) ينظر : الجني الداني ٦٠٠ / الهمع ١ ـ ١٠٤ .

(4) صحيح البخاري ، كتاب العلم ٤٨ . ويرجع إلى الموضعين السابقين .

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يونس].

وقد يخلُو من اللامِ ، كما هو في قولِ تميمِ بنِ أبيّ بنِ مقبل :

لـولاَ الحيـاءُ ويـاقي الـدينِ عِبْـتُكُما ... ببعضِ ما فيكُما إذْ عِبْتُما عَـوَرِي [1]

جملة الجواب : عبتكما ...

وقد تصدرُ جملةُ الجوابِ بحرفِ نفيٍ ، فإذا كان (ما) فإن حذفَ اللامِ منها يكونُ أحسن [2] ، من ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور:٢١].

ويجوزُ أن تجتمعَ اللامُ مع (ما) ، كما ورد في قولِ الشاعرِ :

لـولا رجـاءُ لقـاءِ الظـاعنينَ لَـمَا ... أبْقَتْ نواهُمْ لنا رُوحًا ولا جَسَدا [3]

وإذا كان الجوابُ منفيا بغيرِ (ما) وجب حذفُ اللامِ ؛ لِئَلَّا يتوالَى لامان ، فتقولُ : لولا وجودُك لم أتحكمْ في غضبي .

ملحوظات :

١ ـ قد تؤدي (لولا) و(لوما) معنى التحضيض ، ويكونان بمنزلةِ (هلَّا) ، وبهذا المعنى يختصان بالدخولِ على الفعلِ ظاهرًا أو مضمرًا ، ومن ذلك قولُه تعالى :

﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ [المائدة:٦٣] .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنعام] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ [البقرة:١١٨] .

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [الحجر:٧] .

---

(1) الجني الداني ٥٩٨ / المقرب ١ ـ ٩٠ / الهمع ٢ ـ ٦٧ / الدرر ١٣٢٤ ، ٥ ـ ١٠٤ .

(2) المقرب ١ ـ ٩٠ .

(3) الجني الداني ٥٩٩ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٥٠ .

وإذا ذكرُ بعدها اسمٌ فإنه يقدرُ فعلٌ قبلَه ، نحو قولِ جريرٍ :

تَعُـدُّونَ عقـرَ النّيـبِ أفـضَلَ مَجْـدِكُم بَني ضَوْطَرَى لَوْلَا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا [1]

أي : لولا تُبَارِزُون .. ، أو : لولا تَعُدُّون ... إلخ .

٢ ـ قد يؤولُ معنى (لولا) و(لوما) إلى التوبيخ ، من ذلك قولُه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ﴾ [الأحقاف:٢٨] .

٣ ـ قد يلحق بـ(لولا) ضميرٌ ، كما ورد في قولِ يزيدَ بنِ الحكمِ :

وكَمْ مَوْطنٍ لَـوْلَايَ طِحْـتَ كـما هَـوَى بِأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّـةِ النِّيـقِ مُنْهَـوِي [2]

وقول عمروِ بنِ العاص :

أَتَطمِـعُ فِينـا مَـنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَـا ولَوْلَاكَ لم يَعْرِض لِأَحْسَابِنا حَسَنُ [3]

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم ـ حينئذٍ ـ فيها وفي موقعِ الضميرِ الذي يليها على النحو الآتي:

ـ تكون حرفَ جر عند الخليل ويونس وسيبويه [4] ومَنْ تبعهم . فيكون الضميرُ في محلِّ

جر : إما ألا يكونَ متعلقًا بشيءٍ ، وإما أن يتعلقَ بفعلٍ مضمرٍ [5] ، والتقرير : لولاي حضرت ...

---

(1) الخصائص ٢ ـ ٤٥ / أمالي الشجري ١ ـ ٢٧٩ / الأزهية ١٧٧ / شرح ابن عقيل ٤ ـ ١٢١ . النيب: جمع : ناب ، وهي الناقة المسنة . ضوطرى : حي من مجاشع : بمعنى حمقاء .

(2) الكتاب ٢ ـ ٣٧٣ / معاني القرآن للفراء ٢ ـ ٨٥ / المقتضب ٣ ـ ٧٣ / الخصائص ٢ ـ ٢٥٩ / شرح التسهيل ٣ ـ ١٨٥ / المساعد ٢ ـ ٢٩٢ / الجني الداني ٦٠٣ / الهمع ٢ ـ ٣٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٠٦ . موطن : المقصود : الموقف من الحرب . طاح : هلك . هوي : سقط . الأجرام: الأجساد ، جمع جرم بكسر الجيم . قلة : ما استدار من رأس الجبل . النيق : أعلى الجبل . وفيه رواية : ومنزلة لولاي ...

(3) معاني القرآن للفراء ٢ ـ ٨٥ . وفيه : حَسَمْ / شرح التسهيل ٣ ـ ١٨٥ / المساعد ٢ ـ ٢٩٣ / شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٧٨٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٠٦ .

(4) الكتاب ٢ ـ ٣٧٤ / شرح التسهيل ٣ ـ ١٨٥ .

(5) ينظر : الجني الداني ٦٠٤ .

ـ تكون حرفَ ابتداءٍ ، والضميرُ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ نيابةً عن الضميرِ المنفصل[1]، وهذا ما يراه الأخفش والكوفيون .

ـ أما المبردُ فقد أنكر هذا التركيبَ[2] .

ما فيه معنى الشرط :

في اللغةِ العربيةِ ألفاظٌ تَلمسُ فيها معنى الشرطِ ؛ لاقتضائِها جملتين متراكبتيْن حديثا ، وتتحسَّسُ في الثانيةِ منهما معنى الجوابِ والجزاءِ . من هذه ما هو اسمٌ :كلما وكيف ، ومنها ما هو حرفٌ : أمَّا ولمَّا على خلافٍ . وهاك موجزًا لكلٍّ منها :

كُلَّما :

تقتضي جملتين ، تفيدُ تعليقَ وقوعِ معنى الجملةِ الثانيةِ على زمنِ وقوعِ مضمونِ الأولى ، والثانيةُ جوابٌ وجزاءٌ . وفيهما معنى التكرار الذي أفاده (كل) .

و(كلّ) منصوبةٌ دائمًا على الظرفيةِ ، والعاملُ فيها فعلُ جوابِها ، من ذلك قولُه تعالى : ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ [هود:٣٨].

تكونُ (كل) في هذا التركيبِ منصوبةً على الظرفيةِ ، وقد اكتسبت معنى الظرفيةِ من (ما) ، حيثُ (ما) :

ـ اسمٌ نكرةٌ بمعنى (وقت) ، في محل جر مضافا إليه ، والجملةُ التي تليها تكونُ نعتا في محل جر . والتقدير : كل وقتٍ مر عليه ملأ ...

ـ أو : حرف مصدري ، والجملةُ بعده صلتُه ، ثم أنيبَا عن الزمانِ إنابةَ المصدرِ الصريح في القولِ : جئتك خفوقَ النجم ، والتقدير : كل وقت مرورِ ... ، والمصدرُ المؤولُ مضافٌ إليه (كل) في محل جر .

ومن أمثلتِها : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨].

﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [الـمُلك].

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧].

---

(1) ينظر : رصف المباني ٣٦٤ / الجني الداني ٦٠٤ .

(2) المقتضب ٣ـ ٧٣ / شرح التسهيل ٣ـ ١٨٥ .

كَيْفَ :

اسم مبني على الفتح في محل نصبٍ على الحاليةِ ، إن لمْ يكن استفهامًا مسؤولًا به عن مضمونِه ، أي : كانت في كلامٍ لا يتم إلا بها ، نحو : كيف الحال ؟ وكيف أنت ؟ ولكي يكونَ فيها معنى الشرطِ تقتضي جملتين فعليتيْن ، فعلاهما متفقان لفظا ومعنى ، نحو : كيف تذهبُ أذهبُ ، حينئذٍ تفيدُ التعليقَ المطلقَ الدالَّ على الحالِ . وتكون في محلِّ نصبٍ على الحاليةِ ، العاملُ فيها فعلُ الجوابِ .

ويذهبُ قطربٌ والكوفيون إلى الجزمِ بها ، وقيل : يشترط اقترانها بـ(ما) [1] . ولكن البصريين أبَوْه ، ولم يجعلوها من حروفِ الجزاءِ ، أي : من حروفِ الجزم [2] .

ومن أمثلتِها أن تقولَ : كيف تتحدثُ إليَّ أتحدثُ إليْك . كيف تصنعُ أصنعُ .

ويجعلونها شرطيةً في قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٦].

والتقديرُ : كيف يشاءُ تصويرَكم يصورُكُمْ ...

ومثلُه :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [الروم:٤٨] .

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤] .

أَمَّا :

حرفٌ فيه معنى الشرطِ والجزاءِ [3]، يُقدرُ بمعنى : مهما يكُنْ من شيءٍ ، ويقدرُه بعضُهم بـ : إن أردت معرفةَ حالِ كذا فهو كذا . فتقديرُ : (أما محمدٌ فعالمٌ) هو : مهما يَكُنْ من شيءٍ فمحمدٌ عالمٌ، أو : إن أردت معرفةَ حالِ محمدٍ فهو عالمٌ.

يرى جمهورُ النحاةِ أنها بسيطةٌ ، ولكن بعضَهم ـ على رأسِهم ثعلبٌ ـ يذهب إلى أنها مركبةٌ من (إن) الشرطيةِ و(ما) ؛ ولما حذف فعلُ الشرطِ بعدها فتحت همزتُها ، وتفتح مع ذكرِه [1] .

---

(1) ينظر : مغني اللبيب ١ ـ ٢٠٥ .

(2) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٦٠ .

(3) يرجع إلى : الكتاب ٤ ـ ٢٣٤ ، ٢٣٥ / المقتضب ٢ ـ ٦٨ ، ٣ ـ ٢٧ .

وفائدة (أما) في الكلامِ تعطيه فضلَ توكيدٍ[2] .

وخصائص تركيبِ (أما) :

ـ يجب أن يذكرَ بعدها فاءُ الجوابُ والجزاءِ ، وبينهما فاصلٌ .

ـ لا يليها فعلٌ .

ـ لا يفصلُ بينها وبينَ الفاء بجملةٍ تامةٍ غير معتمدةٍ ، إلا إن كانت اعتراضيةً ، نحو : أما أنت ـ والله ـ فأعزُّ صديقٍ .

ـ قد يكونُ الفاصلُ بينها وبين الفاءِ :

ـ المبتدأ ، نحو : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ [الحاقة] .

(ثمود) مبتدأٌ ، خبرُه الجملةُ الفعلية (أهلكوا) ، والفاءُ جوابٌ وجزاءٌ ، حرفٌ مبنى لا محلَّ له من الإعرابِ .

ونحو: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧] .

ومنه قولُ الرماحِ بنِ ميادة :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرَا[3]

ـ الخبر : كأن تقولَ : أمَّا في القاعةِ فطلبةٌ مجدُّون .

وأما في الملعبِ فلاعبون مُحترفون .

أما ظهرا فتناولُ الغذاءِ وأما مساءً فإلقاءُ المحاضرةِ .

ـ معمولَ ما بعد الفاء ، نحو : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضُّحى] .

---

(1) ينظر : الجنى الداني ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

(2) الكشاف ١ـ ٤٧ .

(3) الكتاب ١ ـ ٣٨٦ / أمالي الشجري ٢ ـ ٣٤٩ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣٠ . ويروى بنصب (الصبر) على تقدير: مهما تذم الصبر ... أو غير ذلك .

أما صديقًا مصافيًا فليس بصديقٍ مصافٍ . (صديقا) حال منصوبة . أمَّا عِلْمًا فعالم . (علما) مصدر واقع موقع الحال ، وقد يكونُ مصدرًا منصوبًا . بفعلٍ محذوف وجوبا ، أو بما بعد الفاءِ . وقد يكونُ مفعولا به لمحذوف وجوبا ، تقديره : مهما تذكرُ علمًا .

ـ **معمولا لمحذوفٍ يفسرُه ما بعد الفاءِ** ، نحو : أما المخلصَ فاحترمْه ، وأما غيرَ الملتزمِ فانصحْه .

(المخلص) مفعول به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا يفسره المذكور .

ـ **جملةَ الشرط** ، نحو : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة] .

تعقيبات :

أ ـ قد تبدلُ ميمُها الأولى ياءً ، فتكون : أيًا ، ينشدُ لعمرِ بنِ أبي ربيعة :

رَأَتْ رجلًا أيًا إذا الشمسُ عارضَتْ ... فَيَضْحى وأمَّا بالعشيِّ فَيَخْصَرُ[1]

ب ـ قد تحذفُ الفاءُ للضرورةِ ، كما ورد في قولِ الحارثِ بنِ خالدٍ المحزومي :

فأمَّا القتالُ لا قتالَ لَدَيْكُمُ ... ولكنَّ سَيْرًا في عِرَاضِ المواكبِ[2]

والتقدير : فلا قتالَ ...

ـ القول[3] : أما قريشا فأنا أفضلُها ، أما العبيدَ فذو عبيدٍ . المنصوبُ بعد (أمَّا) يكونُ مفعولًا به لمحذوفٍ ، تقديرُه : مهما تذكر ... ، أو : تصف ....

أما إذا كان ما بعد (أما) صفةً نكرةً فإنه يتعينُ الحاليةُ ، نحو : أما صديقًا فصديقٌ . والعاملُ فيها ما بعد الفاء ، أو الفعلُ المحذوفُ .

---

(1) الأزهية ١٥٧ / الجني الداني ٥٢٧ / الهمع ٢ ـ ٨٤ / الخزانة ٢ ـ ٤٢١ ، ٤ ـ ٥٥٢ . عارضت : ارتفعت . يضحي : يظهر . يخصر : يؤلمه البردُ في أطرافِه .

(2) المقتضب ٢ ـ ٦٩ / أسرار العربية ١٠٦ / شرح المفصل ٧ ـ ١٣٤ / الجني الداني ٥٢٤ . العِراض = جمع عُرض ، وهو الناحية .

(3) يرجع إلى : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣٠ .

ـ قولُه تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الجاثية:٣١] . التقديرُ : فيقالُ لهم : أَفَلَم تَكُنْ آياتي ...

ـ قد تأتي (أمَّا) في التركيبِ مفيدةً التفصيلَ إلى جانبِ الجوابِ والجزاءِ ، كأن تقولَ : أصادقُ اثنين : أما أولُهما فعالمٌ، وأما الآخرُ فوفيٌّ مخلصٌ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦] .

ـ يلحظ الفرقُ في الاستعمالِ التركيبي بين :

(أما) حرف الشرط والجزاء والتفصيلِ ، و (أم) المنقطعة التي تتلوها (ما) فتكون (أمَّا) بميمين مدغمتين . و (أن) المصدرية و (ما) التي هي عوضٌ من (كان) المحذوفةِ ولامِ التعليل في القول : أمَّا أنت منطلقًا انطلقْتُ[1]، أي : لأن كنت منطلقًا .

ـ لَـمَّا :

تأتي (لَـمَّا) في الجملةِ العربية على وجهيْن رئيسيْن :

أولهما : أن تكونَ دالةً على نفيِ المضارعِ ، وقلبِ زمنِهِ إلى الماضي ، مع جزمِهِ ، وهي ـ حينئذٍ ـ حرفٌ .

والآخر : أن يكونَ فيها معنى الشرطِ ، وهو المقصودُ في هذا الموضعِ[2].

وهو أن تأتيَ (لَـمَّا) في التركيب مقتضيةً جملتين فعليتين ، فعلُ كل منهما ماضٍ ، توجدُ ثانيتُهما لوجودِ أولاهما ؛ ولذا تدل على وجوبِ شيءٍ لوجوبِ غيرِهِ[3]. أو أنها للأمر الذي قد وقع لوقوعِ غيره كما يذكرُ سيبويه[4]، فهي عنده لابتداءِ وجوابٍ .

---

(1) الكتاب ١ ـ ٢٩٣ .

(2) (لَـمَّا) فيها معنى ثالثٌ ، وهو أن تكونَ بمعنى (إلا) في قسم ، نحو : عزمت عليك لَـمَّا فعلتَ كذا، أو أن تكونَ بعد نفيٍ في غيرِ القسم، نحو: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزُّخرُف:٣٥]، أي : ما كل ذلك إلا متاع .. ينظر : شرح التسهيل ٤ ـ ١٠١ .

(3) شرح التسهيل ٤ ـ ١٠٢ .

(4) الكتاب ٤ ـ ٢٣٤ .

ومثالُها : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّخرُف] .

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام] .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم في نوعِ بنيتِها بين الحرفية والاسميةِ الظرفية ، فهي حرفٌ عند سيبويه [1]، وقد قرنها بـ (لو) الشرطيةِ الحرفية ، وظرفٌ اسمٌ عند ابنِ السراج والفارسي وغيرِهما[2]، ويفهمُ من ابنِ هشامٍ ميلُه إلى اسميتها [3]. ونميلُ إلى كونِها حرفًا ، حيثُ مقابلتُها لـ (لَوْ) ، وجوازُ تصدرِ جوابها بـ (ما) النافية ، و (إذا) الفجائية ، وكلاهما لا يعملُ ما بعده فيما قبلَه ، فلا يجوزُ أن يكونَ الجوابُ عاملًا في ظرفيتها[4] ـ حسْبَ

ومنها : ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف:٦٥] .

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف:٢٢] .

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] .

وقد يكونُ جوابُها ماضيًا مسبوقًا بـ (ما) النافية ، نحو :

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ [فاطر] .

وقد يكونُ جوابُها جملةً اسميةً مسبوقةً بـ (إذا) الفجائية،وخبرها يكونُ فعلا مضارعًا، نحو :

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزُّخرُف] .

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنبياء] .

وقد يكونُ الجوابُ جملةً اسميةً مقرونةً بالفاءِ ، نحو : ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان:٣٢] .

---

(1) ينظر : الكتاب ٤ ـ ٢٣٤ .

(2) شرح التسهيل ٤ ـ ١٠٢ .

(3) مغني اللبيب ١ ـ ٢٨٠ .

(4) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ ـ ٤٠٠ .

وربما كان ماضيًا مقرونًا بالفاءِ ، نحو قولِ الأخطل :

فَلَـمَّا رأى الـرحمنُ أنْ لـيس فـيكم ... رَشِـيدٌ ولا نـاءٍ أخَـاهُ عـن الغَـدْرِ

فَـصَبَّ علـيكُمْ تَغْلـبَ ابْنـةَ وَائـلٍ ... فكانوا عليكُمْ مثلَ راغيـةِ البَكْـرِ[1]

ويُروى : وصبَّ ، فتكون الواو زائدةً عند الكوفيين ، وعاطفةً ما بعدها على الجوابِ المحذوف .

ـ قد يَكُونُ تَرْكيبُها خبرًا ، نحو : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة].

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجن:١٣] .

ـ قد يسبقُ الجوابُ أو ما فيه معنى الجوابِ (لـمَّا) ، وندركُ ذلك في قولِه تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾[يونس:١٣] . وحينئذٍ في (لـمَّا) ثلاثةُ أوجه :

أ ـ أن تكونَ حرفًا ، وجوابُها محذوفٌ لدلالةِ ما تقدمَ عليه .

ب ـ أو أن يكونَ جوابُها ما تقدمَ ، عند من يجيزُ تقدمَ جوابِ الشرط .

جـ ـ أو أن تكونَ بمعنى (حين) ظرفيةً ، والعاملُ فيها (أهلك) .

ومن ذلك : ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس:٥٤] .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [الأنعام:٥].

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر:٨٥] .

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم:٥١] .

ـ وقد تتوسط مع جملتِها ما فيه معنى الجوابِ، نحو : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ [إبراهيم:٢٢] توسط (لما قضى الأمر) ما فيه معنى الجواب : قال الشيطان إن الله وعدكم ...

---

(1) شرح التسهيل ٤ ـ ١٠٣ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٨٣ ، ٣ ـ ٩٧٢ / خزانة الأدب ٤ ـ ٤١٨ . البكر : الصغير من الإبل . راغية : مصدر بمعنى الرغاء ، وهو صوت البعير . ويريد بالبكر ولد ناقة صالح ـ عليه السلام ، لما رغا لقتل الناقة صاح برغائه كل شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك .

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ [يونس:٧٧] . وفيها الأوجهُ الثلاثةُ السابقةُ .

ومنه أن تقولَ : لَمْ أَكُنْ لـمَّا أَتَيْتَني قَدْ انتهيتُ من واجبي . إنَّه لَـمَّا قابلْتُه كان يَتَّجِهُ إلى منزلِه .

ـ قد تزادُ (أنْ) للتوكيد بعد (لَـمَّا) ، نحو : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف:٩٦] .

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص:١٩] .

ومنه قولُك : لَـمَّا أَنْ ذَهَبْتُ إِلَيْه قَابَلَني بِبَشَاشَةٍ ، فَلـمَّا أَنْ حكيْتُ له عن مَطْلَبي تغيَّرَ وجهُه .

دخول أدوات الشرطِ على بعضِ الحروفِ :

ـ دخولُها على (ما) :

تلحق (ما) بكثيرٍ من أدواتِ الشرطِ ـ اسميةً وحرفيةً ، جازمةً وغيرَ جازمةٍ ـ فلا تؤثرُ (ما) إعرابيًّا ، ولا تؤثرُ في إعمالِ أداةِ الشرطِ أو إهمالِها ، وتُعطي معنى التوكيدِ ، وأرى أنها تفيدُ معنى الاتساعِ في الحدثِ ، أي : ارتباطِ مضمونِ الجوابِ بمضمونِ الشرطِ لمراتٍ ، وليس لمرةٍ واحدةٍ ، هي موقفُ الحديثِ .

وهي تلحقُ : إنْ ، متى ، أيّان ، أين ، وأيّ ، وإذا ، وتكونُ واجبةَ الإلحاقِ في : مهما ، لوْما ، إذْ ما ، حيثما ، وكلما ..

من ذلك : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء].

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [الأعراف] .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء] .

قولُ أبي المثلم الهذلي :

مَتَى مَا تُنكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا ... عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ (١)

وقولُه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥] .

ـ دخولُها على (لم) :

تلحقُ (لم) بأدواتِ الشرطِ ، فيكونُ العملُ لها واجبًا ، حيث إن (لم) مختصةٌ بالدخولِ على الفعلِ المضارعِ ، فتنفيه ، وتجزمه ، وتقلبُ زمنَه إلى الماضي ؛ لذا فإن جزمَ المضارعِ ـ حينئذٍ ـ يكونُ بـ (لَمْ) .

---

(١) ديوان الهذليين ٢ ـ ٢٢٤ / شرح السكري ١ ـ ٢٦٤ .

من ذلك قولُ جنوبَ أختِ عمرِو ذي الكلب :

وكُـــلُّ قَبِيـــلٍ وإنْ لَمْ تكُـــنْ أَرَدْتَهُـمْ مِنْـك بَـاتُوا وِجَـالَا (١)

(تكن) فعل الشرط مضارعٌ مجزومٌ بعد (لم) ، وعلامةُ جزمِه السكون .

وقوله تعالى : ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة:٤] .

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ [الدخان] .

ـ دخولُها على (لا) :

تلحقُ (لا) النافية بأداةِ الشرطِ فلا تؤثرُ (لا) إعرابيًا ، ويكونُ الجزمُ أو عدمُه بسبب أداةِ الشرطِ . ويلحظُ أن (لا) النافيةَ تُقحمُ بين العاملِ ومعمولِه فلا تؤثر إعرابيا ، ومن إلحاقِها بأدواتِ الشرطِ قولُ أبي ذُؤَيب :

إنْ لا تكُـنْ ظُعُنًـا تَبْنِـي هوادِجَهـا فـإنهنَّ حِسَانُ الـزِّيِّ أَجْـلَاحُ (٢)

(تكن) فعلُ الشرط مضارعٌ مجزومٌ ، وعلامةُ جزمِه السكونُ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود] .

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف] .

إعرابُ أداةِ الشرطِ :

يحسنُ أن نقسمَ أدواتِ الشرطِ إلى مجموعاتٍ من حيثُ قبولُها لموقعٍ إعرابي في التركيبِ الشرطي ، وذلك على النحو الآتي :

أ ـ أدوات لا محلَّ لها من الإعراب :

ذلك لأنها حروفٌ ، وهي : إنْ ، إذْ ما ، لو ، لَوْلَا ، وما فيه معنى الشرطِ من : أمَّا ، ولَـمَّا على وجهٍ .

ب ـ أسماءُ شرطٍ في محلِّ نصبٍ دائما :

أسماءُ الشرطِ الدالةُ على الظرفيةِ والمصدرية والحالية تكون في محلِّ نصبٍ دائمًا ، وهي :

---

(1) ديوان الهذليين ٣ ـ ١٢٣ / شرح السكري ٢ ـ ٥٨٦

(2) ديوان الهذليين ١ ـ ٤٧/ شرح السكري ١ ـ ١٦٦ .

للزمان : متى ، وأيّان ، وإذا ، وكُلَّما . وللمكان : أينما ، وأنّى ، وحيثُما .

وللحال : كَيْفَما . نقولُ: كيفَما تجيءْ إلى أستقبلْك مرحِّبًا .

أما (أيّ) فإنها تنصب حالَ دلالتِها على الزمانِ أو المكانِ أو المصدريةِ، نحو: أيَّ موضعٍ توجدْ يكُنِ العدلُ . أيَّ وقتٍ تَعُدْ مريضا يثبْك اللهُ . حيثُ (أي) منصوبةٌ على الظرفيةِ في الموضعين .

وتقولُ : أيَّ تطوُّرٍ يتطوّرْه الفردُ يَعُدْ على المجتمعِ . (أي) منصوبةٌ على المصدرية .

وعاملُ النصبِ فيما سبقَ إنما هو فعلُ الشرط[1] .

جـ ـ أسماءُ شرطٍ يتغيرُ موقعُها الإعرابي :

وهي : مَنْ ، ما ، مهما ، وأيّ (غير الظرفية والمصدرية) . هذه الأسماءُ يتغيرُ موقعُها الإعرابيُّ في التركيبِ ، حيثُ إنها أسماءٌ عامةٌ ، ذلك على النحوِ الآتي :

١ ـ تكون مجرورة ؛ أو في محلِّ جر :

إن سبقت بحرفِ جرٍّ ، نحو : إلى مَنْ تتوجهْ تنلْ غايةَ الإكرامِ . بمَنْ تمرُرْ أمررْ . بأيِّ إجابةٍ تُعجبْ أعجبْ بها .

أو كانت مضافةً ، نحو : ابنَ مَنْ تكرِمْ أكرمْه .

٢ ـ تكون في محلِّ رفعٍ على الابتدائيةِ :

ـ إذا كان فعلُ الشرطِ لازمًا ، نحو : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] .

ـ إذا كان متعديًا ، وذُكر معه ما يحتاجُ إليه من مفعولات ، وكان فاعلُه ضميرا يعودُ على اسمِ الشرط .

نحو : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ [الطلاق:٥] . مَنْ يُعْطِ جارَه ما يحتاجُه ينَلْ ثوابَ الله . مَنْ يُعْلِمْ محمدًا عليًّا صادِقًا يُصلحْ بينَهما .

ومنه الأفعالُ الناسخةُ ، نحو : من يكُنْ كاذبًا فإنه يفقدُ احترامَ غيرِه . تلحظُ أن اسمَ (يكون) ضميرٌ يعودُ على اسمِ الشرط ، وقد ذُكِرَ منصوب (يكون) .

---

(١) ينظر : المقتصد ٢ ـ ١١١٢ .

ـ إن كان متعديًا ؛ ولم يُذكرْ مفعولُه ، لكن اسمَ الشرطِ لا يتحملُ معنى المفعوليةِ ، نحو: مَنْ يذاكرْ ينجَحْ .

من يقرأْ يستفِدْ . ومن ذلك قولُ مالكِ بنِ الحارثِ :

ومَـــنْ تَقْلِـــلْ حَلُوبتُـــه وينكُـــلْ عـــن الأعـــداءِ يغبقْـــه القَـــراحُ

حيثُ (الحلوبة) تقللِ اللبنَ ، فلا يتحملُ اسمُ الشرطِ (مَنْ) معنى المفعوليةِ ؛ لأنه للعاقلِ .

تعقيب : خبر اسمِ الشرطِ المبتدإ :

إن كان اسمُ الشرطِ مبتدأً ، فما خبرُه ؟ ينقسمُ النحاةُ إزاءَ تحديدِ الخبرِ في ثلاثةِ آراءٍ ، تتركزُ فيما بينَ :

ـ جملةِ الشرطِ : حيثُ يرى أصحابُ هذا الرأى أن اسمَ الشرطِ تام، كما أن جملةَ الشرطِ لا يلزمُ تضمنُها ضميرًا يعودُ على المبتدإ ، غير ما يكونُ عليه جملةُ الجواب .

ـ جملةِ الجواب : ذلك لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بها ، وهي نظيرُ الخبرِ فيما إذا كان اسمُ الشرطِ صلةً [1] .

ـ جملتي الشرطِ والجوابِ معًا .

ـ ومنهم من يرى أن الخبرَ إنما هو الجملةُ التي بها ضميرٌ يعودُ على المبتدإ .

والرأى الأكثرُ رجحانا لَدَيَّ إنما هو جملةُ الجوابِ، حيثُ إن جملةَ الشرطِ بمثابةِ الصلةِ ، وتوضيحِ الإبهامِ الكامنِ في اسمِ الشرطِ المبتدإ ، أما جملةُ الجوابِ فإنها يتمُّ بها المعنى ، وتُعدُّ بمثابةِ الحكمِ على اسمِ الشرطِ المقيدِ بجملةِ الشرطِ .

٣ ـ تكون في محل نصبٍ على المفعولية :

وذلك إن كان فعلُ الشرطِ متعديًا ؛ ويحتاج إلى منصوبٍ ما ، ويتحمل اسمُ الشرط المعنى الذي يكونُ فيه النصبُ . وتلحظُ في مثلِ هذه التراكيبِ أن فاعلَ الشرطِ ليس ما يعودُ على اسمِ الشرطِ .

ذلك نحو : مَنْ تكرمْ أكرِمْه . ما تفعَلْ يحاسبْك الله عليه . ما يُعْطِ محمودٌ عليًّا يقدرْه له .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢ ـ ٨٤ .

مهما كان عليٌّ يعاملْ به .....

تجد أن اسمَ الشرطِ فيما سبق في محل نصبٍ لأنه ـ على الترتيب ـ مفعول به ، مفعول به، مفعول به ثان ، خبرُ كان .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء] .

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [القصص:٢٨] .

٤ ـ يكونُ محتملًا الرفعَ والنصب :

وذلك إذا كانت جملةُ الشرطِ قضيةَ اشتغالٍ ، حيثُ يُشْغلُ فعلُ الشرطِ بضميرِ اسمِ الشرطِ ، نحو قولِ أبي العيالِ :

إني أتـــاني عنـــك قـــولٌ قُلتـــه مَهْـــما تَقُلْـــهُ يُـــؤْذِني ويَـــسُوني

حيثُ (مهما) يحتمل الرفعَ على الابتداءِ ، والنصب بفعلٍ مضمرٍ يفسرُه المذكورُ .

وتقولُ : من أُكرِمْه يكُنْ محبًّا ..

اقتران جملة الجوابِ بالفاءِ وبَدِيلَيْها :

إذا لم يكُنْ صدرُ جملةِ الجوابِ فعلًا مضارعًا أو ماضيًا فإنها يجب أنْ تصدرَ بما يربطُها بجملةِ الشرطِ والأداةِ ، ذلك فإنها تكونُ قد فقدتِ الجزاءَ والجزمَ ، حيثُ لا يكونان إلا بالماضي أو المضارعِ ، وحينئذٍ فإنها يجب أن تصدرَ بما يربطُها بجملةِ الشرطِ والأداةِ ، وهو: الفاءُ ، وإِذَنْ ، وإذا الفجائية .

ـ اقتران جملةِ جوابِ الشرطِ بالفاء :

الفاءُ التي تقترنُ بها جملةُ الجوابِ أو تتصدرُها تجمعُ بين معاني[1] السببيةِ ، والربطِ السببي ، والعطفِ جملةً على جملةٍ ، والابتداءِ[2] ، والإتباعِ ، وقد يفهم من بعضِهم معنى التوكيد فيها[3] .

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٦٣ / أصول النحو ٢ ـ ١٩٥ / المقتصد ٢ ـ ١٠٤ / المرتجل ٢١٧ / التسهيل ٢٣٦ / الهمع ٢ ـ ٦٠ ، ٦٧ .

(2) معاني القرآن للأخفش ١ ـ ٦١ .

(3) الأزهية ٢ ـ ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

لكننا نرى فيها معنى الإلفاتِ والتركيزِ ، أي : إلفاتِ انتباهِ السامعِ إلى معنى جملةِ الجواب ، والتركيز عليه ، ونلمسُ العلاقةَ المعنويةَ بين هذا ومدلول الربطِ السببي لها [1].

ويجبُ اقترانُ جملةِ جوابِ الشرطِ بالفاءِ إذا لم تكُنْ مصدرةً بـ (إذا) الفجائية ، ولا (إِذَنْ) ، وكانت :

ـ جملةً اسميةً : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزُّخرُف] . جملة جوابِ الشرطِ الاسمية (أنا أول) ، وهي في محلِّ جزم ، وقد تصدرت بالفاءِ الرابطة .

ومنه : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر] .

﴿وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فُصِّلَت] .

أي : فهو يئوس . وهي جملة اسمية في محل جزمٍ ؛ لأنها جوابُ الشرطِ مقرونةً بالفاءِ .

ومنه ما قُرِنَ بحرفٍ ناسخٍ ، نحو :

﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم:٤] .

جملة جوابِ الشرطِ هي الاسميةُ المنسوخةُ بـ (إن) ، فوجب اقترانها بالفاء الرابطةِ ، وتكون في محل جزمٍ .

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [الأنبياء:٩٤] .

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج:٣١] .

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن] .

جملُ جوابِ الشرطِ المقرونةُ بالفاءِ هي : لا كفران لسعيه ، كأنما خَرَّ .. ، إنما على رسولنا البلاغ . وكلها جملٌ منسوخةٌ بالحرفِ الناسخِ ، فوجبَ اقترانُها بالفاءِ .

ـ جملةً طلبيةً:وتشملُ الأمرَ،والنهيَ، والاستفهامَ، والتمني ، والرجاء ، والتحضيض، والعرضَ ، والنداءَ ، والدعاءَ .

---

(1) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ ـ ٤٤١ .

من ذلك : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧] . الجملتان الأمريتان (خذوه ، انتهوا) جوابًا شرطٍ فقرنتا بالفاءِ ، وكانا في محلِّ جزمٍ .

ومنه : ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ [الحُجُرات:٩] .

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المرسلات] .

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف] .

ومنه : ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:١٠] .

جملةُ الجوابِ (لا ترجعوهن) مصدرةٌ بنهيٍ ، فوجبَ اقترانُها بالفاءِ .

﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٠] .

جملة الجواب استفهاميةٌ (من ذا الذي) ، فقرنت بالفاءِ .

إن أرَدْتَ مصالحتَه فلعلَّك تزوره . (جملة الجواب رجاء) إن ننشدْ مجتمعًا سليما فليتَنا نتحرى تطبيقَ القانون (جملة الجواب تمن) .

أينما أجلسْ فيا محمدُ اجلسْ بجواري . (جملة الجواب نداء) .

ـ مصدرةٌ بفعلٍ جامدٍ : الأفعالُ الجامدةُ هي : ليس ، عسى ، نِعْم ، بئس ، حبذا ، لا حبذا ، تعلَّمْ ، هَبْ ، وكلاهما أمرٌ ، وأَفْعِلْ به في التعجب ، أما أَفْعَلَ من ما أفعله فمن قبيلِ الاسميةِ أو الإنشائية .

مثالُ جملةِ الجوابِ المصدرةِ بفعلٍ جامدٍ : ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف:٣٢] .

جملةُ جوابِ الشرطِ (ليس بمعجز) مصدرةٌ بالفعلِ الجامدِ (ليس) ، فوجب اقترانُها بالفاءِ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء] .

ومنه : إنْ تستمعْ إلى البرنامجِ الديني فنعمَ ما تستمعُ إليه . مَنْ يكُنْ في حاجةِ أخيه فَعَسى اللهُ أن يكونَ في حاجتِه .

إن تُخْلِصْ في عملِك فحَبَّذَا ما تتصفُ به صفةً .

﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف].

ـ مصدرةً بـ (ما ولن) النافيتين ، ولا النافية للماضي :

نحو : ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف].

أيّان ما تطلبْنا فما تفتقدُنا . ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف].

وقول الشاعر :

فَإِنْ لم أُصَدِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ ... فَلَا سَقَتِ الْأَوْصَالَ منِّي الرَّوَاعِدُ

وقول الآخر :

فما يَتَغَيَّرُ من بِلَادٍ وَأَهْلِها ... فَمَا غَيَّرَ الأَيَّامُ وُدَّكُمُ عِنْدِي[1]

ـ مصدرةً بـ (قد) ، نحو : ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤].

﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ [غافر:٩].

ـ مصدرةً بحرفي التنفيس : السين وسوف : نحو :

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن].

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء:٣٠].

ـ مصدرةً بـ (رُبَّ) ، كما جاء في قولِ أبي العطاءِ السندي :

فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّما ... أَقَامَ بِهِ بعد الوُفُودِ وُفُودُ[2]

ـ مصدرةً بقسمٍ ، نحو قولِك : مَنْ يُجِبْ عن جميعِ الأسئلةِ فوالله ليحصلَنَّ على الدرجاتِ النهائية .

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧].

---

(1) عمدة الحافظ ٢٤١ .

(2) شرح التسهيل ٣ ـ ١٨٠ / عمدة الحافظ ٢٤٢.

أي : فوالله ...

ـ تركيبًا شرطيًّا ، نحو قولِك : إنْ تُلْمِمْ بهذه المسألةِ فمتى ما يُطلبْ منكَ شرحُها فاشرحْها . متى تزرْ صديقَك المريضَ فإن يُرِدْ أن تساعدَه فامدُدْ له العونَ .

ـ معنًى تعجبيا ، نحو : متى يُذكرْ محمدٌ فلله درُّه رجلًا . إن تُحسنْ إلى جارِك فيا له عملًا كريمًا .

ـ مصدرةً باسمِ فعلٍ ، نحو : إنْ يشرحِ الأستاذُ قَصَهْ واستوعبْ . إن يقارنْ بين عليٍّ ومحمودٍ فشَتَّانَ ما بينهما .

(إذا) الفجائية في صدرِ جوابِ الشرطِ :

يجازى بـ (إذا) الفجائية ، حيثُ تكونُ بديلًا للفاءِ في صدرِ جملةِ الجوابِ في بعضِ التراكيبِ ، وبخاصةِ الجملةُ الاسميةُ .

ومثالُه : ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور] .

جملةُ جوابِ الشرطِ اسميةٌ (فريق منهم معرضون) ، وقد صُدِّرتْ بـ (إذا) الفجائية.

ومنه : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [النحل] .

﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم] .

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت] .

(إذَنْ) في صدرِ جوابِ الشرط :

(إذَنْ) أو (إذًا) ـ خلافٌ كتابي لا غيرُ ـ حرفُ جوابٍ وجزاءٍ ، ويُذكرُ أنه للتوكيدِ ، يقع في جواب الشرطِ بديلًا للفاءِ ، أو بديلًا للَّام في جواب (لو) ، وتكونُ ملغاةً لا تنصبُ نصْبَ المضارعَ ـ حينئذٍ ـ حيثُ إنها تكونُ قد وقعت بين الفعلِ وشيءٍ الفعلُ معتمدٌ عليه ، و منتضى ما قبلَها ما قد وقعَ بعدَها ، وافتقر إليه ، كتوسطها بين المبتدإِ وخبرِه ، وبين الشرطِ وجزائِه ، وبين القسمِ وجوابِه[1] .

ويكثر ورود (إذًا) في جواب (لو) و (إن) ، من نحو :

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٤ / المقتصد ٢ ـ ١٠٤٠ / الجنى الداني ٣٦١ .

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء] ..

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠] .

ومنه قولُ جنوبَ أختِ عمرو ذي الكلب :

فَأُقْسِمُ يا عَمْرُو لَوْ نَبَّهاك ... إِذَنْ نَبَّهَا مِنْكَ دَاءً عُضَالا[1]

وقد تتوسطُ جملةَ جوابِ الشرطِ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس] .

وقولِ أميةَ بنِ أبي عائذٍ :

فَأُقْسِمُ يا عَمْرُو لَوْ نَبَّهاك ... لحَقَتْ إِذَنْ تلكَ المنيَّةُ مَقْتَلي[2]

توسطت (إذن) بين فعلِ جوابِ الشرط (لحق) وفاعله (تلك المنية) .

اجتماعُ الشرطِ والاستفهام :

قد يجتمعُ الاستفهامُ والشرطُ ، فيكونان في صورتيْن :

أولاهما : أن يكونَ الاستفهامُ بالحرفِ ، وهو غيرُ مؤثرٍ نحويًّا ، نحو : أإن آتِك تكرمْني ؟ أمَنْ يسألْه يُعطِه ؟

وذكر سيبويه أن يونسَ يُجيزُ : أإن تأتِني آتِيك ؟

برفعِ المضارعِ في جملةِ الجوابِ اعتمادًا على الاستفهامِ ، ويذكرُ سيبويه أن هذا قبيحٌ يُستكرهُ في الجزاءِ ، وإن كان في الاستفهامِ[3] .

والأخرى : أن يكونَ الاستفهامُ بالاسمِ ، فيأخذُ كلٌّ من اسمِ الاستفهامِ والتركيبِ الشرطيِّ موقعَه الإعرابيَّ في التركيبِ ، فكلٌّ منهما بمثابةِ كلمةٍ لها وضعُها التركيبي والموقعي .

تقول : مَنْ إنْ يحترمني أحترمْه ؟. فيكون (من) مبتدأ ، خبرُه التركيبِ الشرطي .

---

(1) ديوان الهذليين ٢ ـ ٢٣٥ / شرح السكري ١ ـ ٢٧٧ . عضالا: شديدا .

(2) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢ ـ ٥٣١ .

(3) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٨٣ .

أيُّ طارقٍ إن يطرُقْ بابَنا نفتحْ له ؟

متى مَنْ يتوجهْ إلى الرحلةِ ألحقْ به ؟

اجتماع الشرطِ والقسم :

إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ متواليين في بدايةِ التركيبِ الذي يجمعُها فإن جمهورَ النحاةِ يذهبونَ إلى أن الجوابَ يكونُ للأسبقِ منهما .

حيثُ إن جوابَ الشرطِ يخضعُ لقواعدِ الجزم والاقترانِ بالأحرافِ ، وجواب القسمِ يخضع لقواعدِ التوكيدِ بالنونِ حالَ اجتماع الشروط ، ويكونُ جوابُ الآخرِ محذوفًا دَلَّ عليه الجوابُ المذكور

تقول : واللهِ إنْ تزرني لأكرمنَّك . الجوابُ للقسم ؛ لذا فإنه صُدِّر باللامِ ، وأكد بالنونِ. ويكونُ جوابُ الشرطِ محذوفًا دلَّ عليه جوابُ القسم .

وتقولُ : إنْ ـ واللهِ ـ تزرْني أكرمْك . وتكونُ جملةُ القسم اعتراضيةً ، لا محل لها من الإعرابِ .

ملحوظات :

أ ـ قد يقع القسمُ بين جملتي الشرطِ والجوابِ ـ حينئذٍ ـ إما أن تحتسبَ القسمَ في صدرِ جملةِ الجوابِ ، فيقرنَ بالفاءِ ، نحو : إن تجتهدْ فو اللهِ لتُحترمَنَّ . وإما أن تحتسبَه اعتراضًا ، نحو : إن تجتهدْ ـ واللهِ ـ تنجحْ .

ب ـ قد يقع القسمُ بعد جملتي الشرطِ والجواب ، فيكون توكيدًا غيرَ مؤثرٍ في التركيبِ الشرطيِّ ، تقول : إن ترعَ حقوقَ الجارِ تعشْ في أمانٍ معه ـ واللهِ .

جـ ـ اجتماع الشرطِ والقسمِ بعد ما يحتاجُ إلى خبرٍ له عدةُ أمثلةٍ[1] ، منها :

ـ أنا ـ واللهِ ـ إنْ أصدُقْ أحترَمْ .

ـ أنا إنْ ـ واللهِ ـ أصدُقْ أحترمْ .

التركيبُ الشرطي خبرُ المبتدإ ، في محل رفع ، والقسم اعتراض .

ـ أنا ـ واللهِ ـ إنْ ذاكرتُ أنجحُ .

---

(1) لمزيد من التفصيل يرجع إلى :كتاب النحو العربي ٥ ـ ٤٦٠ وما بعدها .

برفع (أنجح) على أن جملةَ الجوابَ خبرُ المبتدإ ، فيكونُ كلٌّ من القسمِ والشرطِ غيرَ عاملين فيها .

ـ أنا ـ والله ـ إن ذاكرتُ لأنجحنَّ .

جعلت الجوابَ للقسم ، وهما معًا خبرُ المبتدإ ، بتقدير محذوفٍ ـ على رأيِ جمهورِ النحاةِ ـ حيثُ إن الخبرَ قسمٌ ، فيقدر قبلَه : مقول لي ، أو : يقال لي ..

ـ أنت إن تَأْتِيني فوالله لأكرمنكَ ، القسمُ مع جوابه في محل جزم جوابِ الشرطِ ، والتركيب الشرطي خبر المبتدإ في محل رفعٍ .

ـ أنت إن تأتِني ـ والله ـ تنجحْ .

التركيب الشرطي خبر المبتدإ ، والقسمُ اعتراضٌ .

ـ أنت إنْ تفتحْ كتابَك تستوعبْ ما يُقالُ ـ والله .

التركيب الشرطي خبر المبتدإ ، والقسم توكيدٌ لا محلَّ له .

ـ أنت إن فتحت كتابك تستوعبُ ما يقالُ ـ والله .

جملة (تستوعب) تحتملُ أن تكونَ جوابًا للشرطِ ، مرفوعَ المضارع ؛ لأن فعلَ الشرطِ ماض ، وأن تكونَ خَبرَ المبتدإ . ويكون الشرطُ اعتراضًا محذوفَ الجواب . والقسمُ يكونُ توكيدًا في كل احتمالٍ .

ـ من اجتماع الشرطِ والقسم :

ـ ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ [الحشر:١١] .

ـ ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الحشر] .

ـ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر] .

ـ ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء:٨٨] .

ـ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ العنكبوت:٦١] .

الحذف في التركيب الشرطي :

حذف أداةِ الشرطِ :

قد تحذفُ أداةُ الشرطِ إن عُطف شرطٌ على شرطٍ ، فتحذفُ الأداةُ من الثاني جوازًا ، منه قولُ مالكِ بنِ خالد :

وقُلتُ مَنْ يثقفُوهُ تَبكِ حَتَّتُهُ ... أوْ يَأْسِرُوه يَجُعْ فيهم وإنْ طَعِمُوا[1]

والتقدير : أو إن يأسروه يَجُع ...

حذف فعل الشرط :

يذكرُ حذفُ فعلِ الشرطِ في صورتين :

أولاهما : إذا ورد اسمٌ بعد أداةِ شرطٍ ، وأرى أن تكونَ جازمة ، كما في قولِه تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجُرات:٩] . حيثُ يقدرُ البصريون فعلًا محذوفًا بعد أداةِ الشرطِ ، يفسرُه الفعلُ المذكورُ ، والتقدير : وإن اقتتل طائفتان ..

أما الكوفيون فإنهم لا يقدرون محذوفًا ، بل إن الفاعلَ هو الذي تقدم فعلَه ، وعلى قولِ للأخفش يقدرُ الاسمُ الذي يلي الأداةَ مبتدأ .

ويجعلون منه مثل : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق] .

وقد أودعنا الرأيَ في ذلك فيما قبلُ .

والأخرى : يُذكرُ حذفُ فعلِ الشرطِ بعد (إنْ) و (لَوْ) ، خصوصًا إن كان فعلُ الشرط (كان) ، كما هو في القولِ : الناسُ مجزيُّون بأعمالِهم ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإنْ شرًّا فشرٌّ [2]، والتقدير : إن كان خيرا فهو خير ، وإن كان شرا ... ومنه : المرء مقتولٌ بما قتل ، إن خنجرا فخنجر ، وإن سيفًا فسيف . ومنه : اسقني ولو ماءً باردًا ، أي : ولو كان ماءً باردًا .

ومنه قولُ ليلى الأخيلية :

---

(1) ديوان الهذليين ٣ ـ ١٣ / شرح السكري ١ ـ ٤٦٠ . يثقفوا : يظفروا . حتته : امرأته .

(2) يرجع إلى : الكتاب ١ ـ ٢٥٨، ٣ـ ١١٣ / الخصائص ٢ ـ ٣٦٠ .

لا تَقْـــرَبَنَّ الـــدهرَ آلَ مُطـــرِّفٍ إنْ ظالـــمًا فـيهم وإنْ مَظْلُومـــا[1]

وقولُ النعمان بن المنذر :

قـــد قيـــل ذلـــك إن حقـــا وإن كـــذبًا فـما اعتـذارُك مِـنْ شيءٍ إذا قِـيلَا[2]

أي : إن كان حقا ، وإن كان كذبا ...

حذف جملة الشرط :

يجوزُ أن تحذفَ جملةُ الشرطِ بعد (إن) الشرطية و (لا) النافية ، معطوفًا ذلك على سابقٍ دالٍّ عليه ، ويكونُ ظلبًا . مثلُ ذلك ما وردَ في قولِ الأحوصِ :

فَطَلِّقْهـــا فلـــسْتَ لهـــا بِكُـــفْءٍ وإلَّا يَعْـــلُ مَفْرِقَـــكَ الحُـــسَامُ[3]

أي : إلا تطلقْها يَعْلُ ... فحذفت جملةُ الشرط لدلالةِ ما سبق عليها .

وقولُ يزيد بن الخذاق الشني :

أَقِيمُـوا بَنِـي الـنعمانِ عنـا صـدورَكُمْ وإلَّا تُقِيمُـوا صَـاغِرِين الرؤُوسَـا[4]

أي : وإلا تُقيموا صدوركم تقيموا صاغرين ...

ومنه قولُ الشاعر :

مُنَّى إنْ تكُنْ حَقًّا تكُـنْ أحْـسَنَ الـمُنَى وإلَّا فقَـدْ عِـشْنا بهـا زمَنًـا رَغْـدَا[5]

أي : وإلا تكن أحسن ...

---

(1) الكتاب ١ ـ ٢٦١ / الأمالي الشجرية ١ ـ ٣٤١ ، ٢ ـ ٣٤٧ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٩٦ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٣ / الهمع ١ ـ ١٢١ .

(2) الكتاب ١ ـ ٢٦٠/ الأمالي الشجرية ١ ـ ٣٤١ ، ٢ ـ ٣٤٧ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٩٦ ، ٩٧ ، ٨ ـ ١٠١/ ارتشاف الضرب ٢ ـ ٩٦ / الهمع ١ ـ ١٢١ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٤٢ .

(3) الإنصاف م ١٠ / الأمالي الشجرية ١ ـ ٣٤١ / المرتجل ٢٢١ / شرح التسهيل ٤ ـ ٨٠ / المقرب ١ ـ ٢٧٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٥٦١ / شرح الشذور ٣٤٣ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٥٢ / الصبان على الأشموني ٤ ـ ٢٥ .

(4) الأمالي الشجرية ١ ـ ٢٨٣ ، ٣٤١ / شرح ابن يعيش ٦ ـ ١١٥ / المفضليات ٢٩٨ .

(5) عمدة الحافظ ٢٥٨ .

لكنه قد يكونُ الحذفُ مع كونِ الأداةِ غيرَ (إن) ولا توجدُ (لا) النافيةُ ، من ذلك قولُهم : من يُسلِّمْ عليك فَسَلِّمْ عليه ، ومَنْ لا فَلَا تَعْبأْ به [1].

وقولُ الشاعرِ :

متى تُؤْخَذُوا قَسْرا بظِنَّةِ عامِرٍ ولم يَنْجُ إلا في الصِّفادِ يَزِيدُ[2]

أي : متى تُثْقفُوا تؤخَذُوا ...

حذف جملةِ الشرطِ مع الأداة :

يلتمسُ حذفُ أداةِ الشرطِ مع جملةِ الشرطِ في صورتين :

أولاهما : تراكيب الشرطِ بلا أداةٍ :

حيثُ يطردُ حذفُ أداةِ الشرطِ وشرطِها فيما يسمى بالشرطِ بلا أداةٍ ، ويكون ذلك بعد الطلبِ : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والرجاء ، والتمني ، والعرض ، والتحضيض ، والنداء ، والدعاء ، وما في معناها من أسماءِ الأفعالِ التي تكونُ بمعنى الأمرِ ، نحو : صَهْ ، مَهْ ، آمين ، إليك ، دونك ، عليك ... حسبك ، كفيك ، شرعك ... نزالِ ، لحاقِ .... وما جاء في معنى الطلبِ من الجملِ الخبرية ، وقد مثل سيبويه لذلك بالقولِ : « اتقى اللهَ امرؤٌ وفَعَل خيرًا يُثَبْ عليه »[3] ، أي : ليتَّقِ اللهَ امرؤٌ ، وليفعلْ خيرًا يُثَبْ عليه .

حيثُ تجعلُ ما فيه معنى الجوابِ جزاءً للطلب ، فيكون معناه مبنيا عليه .

مثال ما جاء في جوابِ الطلبِ قولُك : اعقلْها وتوكَّلْ على الله يحفظْك وينصرْك .

فالفعلُ المضارع (يحفظ) مجزومٌ لأحدِ تعليلين :

أ ـ بسببِ وقوعِه جوابًا للطلبِ .

ب ـ أو بسببِ وقوعِه جوابًا لشرطٍ محذوفٍ ، والتقديرُ : إن تعقلْها وتتوكلْ على الله يحفظْك .

والرأى الثاني يميلُ إليه جمهورُ النحاةِ .

---

(1) شرح التصريح ٢ ـ ٢٥٢ .

(2) الموضع السابق . قسر : قهر . الظنة : بكسر الظاء :التهمة . الصفاد : بكسر الصاد : القيد وغيره.

(3) الكتاب ٣ ـ ١٠٠ .

والسبيلُ أن تقدرَ أداةَ شرطٍ بعد الطلبِ ، وشرطُها يكونُ من الطلبِ بمضمونِه ـ إن إثباتًا وإن نفيًا ـ ثم تكملُ الجوابَ على صحة ذلك .

ولذلك فإن جوابَ النهي يجبُ أن يكونَ أمرا محبيًا ، تقولُ : لا تَدْنُ من الأسدِ تنجُ . أي : إلّا تدنُ من الأسدِ تنج[1] .

ومنه قولُهم : لا تَعْصِ اللهَ يُدْخِلْكَ الجنةَ[2] .

ومنه قولُ أبي صخر الهذلي :

وسَـلْ ذا الجـلالِ يُعْقِبْـكَ سَـلْوةً عـلى هَجْرِهـا واللهُ رَاءٍ وسـامِعُ[3]

ومنه أن تقولَ : متى تأتني أنتظرْكَ ؟ أَيْنَ مكتبُكَ أجئْ إليك ؟ ما يغمُضُ عليك أفهمْكَ إياه ؟

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ [طه] . ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠] .

ومنه قولُ قطري بن الفجاءة أو ابن الإطنابة :

وقَـوْلِي كُلَّـما جَـشَأَتْ وجَاشَـتْ مكانَـكِ تحمـدي أو تـستريحي[4]

ومنه : ألا تزورنا اليومَ نشرفْ بك . إليك القولَ الناصحَ تعملْ به . صه تستمع جيدًا . لولا تأتينا تحدثْنا .... إلخ .

ملحوظة :

قد تجعلُ المضارعَ بعد الطلبِ غيرَ معلقٍ به ، فكأن الطلبَ مستغنٍ عنه ، فيكونُ المضارعُ مبتدأ به ، ويرفعُ ، تقولُ : ألا تأتينا ، نتحادثُ سويًا . أي : فنتحادث ... ومن ذلك قولُ الأخطل :

---

(1) ينظر في ذلك : الكتاب ٣ ـ ٩٧ / المقتضب ٢ ـ ٨٢ / أصول النحو ٢ ـ ١٨٧ / المقرب ١ ـ ٢٧٢.

(2) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٨٣ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٥٠ .

(3) شرح السكري لأشعار الهذلين ٣ ـ ١٠٣٥ .

(4) الخصائص ٣ ـ ٣٥ / شرح ابن يعيش ٤ ـ ٧٤ / المقرب ١ ـ ٢٧٢ / شرح التصريح ٢ ـ ٣٤٣ / الهمع ٢ ـ ١٣ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٣١٢ .

وقـــال رائـــدُهم أرســـلوا نزاولُهـــا فكلُّ حتفِ امرئٍ يمضي لمقدار[1]

حيثُ المضارعُ (نزاول) مرفوعٌ على الاستئنافِ ، وعدم التعلقِ بالفعلِ الأمري .

ومنه قولُ عمرِو بن الإطنابة :

يـــا مـــالِ والحـــقُّ عنـــده فِقفُـــوا تُؤَتَـــوْن فيـــه الوفـــاءَ مُعْتَرَفـــا[2]

رفع الفعلُ (تؤتون) على الاستئناف .

ويصحُّ القولُ : لا تَدْنُ من الأسدِ يأكلُك .

برفعِ (يأكل) على القطعِ والاستئناف . والكلامُ : فيأكلُك ، أو : فإنه يأكلُك .

وتقولُ : لا تعص اللهَ يدخلُك النار . برفع (يدخلُ) .

وفي هذا المقامِ أنبِّه إلى مواضعَ ينظرُ في إعرابِ المضارعَ فيها كي يصحَّ المعنى :

ـ قولُه تعالى : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدَّثر] . لا بُدَّ من رفع الفعل (تستكثر) ؛ كي لا يتناقضَ المعنى،وتكونُ الجملةُ الفعليةُ حالًا في محل نصبٍ، والتقديرُ:ولا تمنن مستكثرا .

وتوجه قراءةُ الجزمِ فيه على أنه بدلٌ من المضارعِ المنهي عنه (تمْنُنْ) . أو على إجراءِ الوصل مجرى الوقفِ ، ولا يكونُ الجزمَ بناء على الطلبِ السابق .

ـ قولُه تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣] . ويوجهُ رفعُ (تطهر) بعد الطلب على أن الجملةَ إما حالٌ من فاعلِ (خذ) ، وإما نعتٌ لصدقة .

والأخرى : ما يلحظُ من السياقِ :

حيثُ يقدرُ حذفُ جملة الشرطِ مع الأداةِ في قولِه تعالى : ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون:٩١] . أي : لو كان معه إلهٌ إذًا لذهب ..

وتلمسُ قوةَ الشرطِ والجزاءِ في مثلِ :

---

(1) الكتاب ٣ـ٩٦ / شرح ابن يعيش ٧ـ٥٠، ٥١ .

(2) الكتاب ٣ـ٩٦ .

ـ ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنعام] .

أي: إن اتبعت أهواءكم ضللت ...

ـ ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يوسف] .

ـ ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت] .

ـ ﴿لَّن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف] .

حذف جملةِ جوابِ الشرط :

تحذفُ جملةُ جوابِ الشرطِ في التراكيبِ الآتيةِ :

أ ـ أن يَسْبقَ ما فيه معنى الجوابِ الأداةَ وجملةَ الشرطِ ، نحو : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] . أي : إن نسينا أو أخطأنا فلا تؤاخذنا ..

حيثُ يرى جمهورُ النحاةِ أن جوابَ الشرطِ هنا واجبٌ حذفُه لدلالةِ ما سبق عليه ، فالجوابُ معلومٌ مما سبق ، ويذكرُ أن فعلَ الشرطِ ـ حينئذٍ ـ يكون ماضيًا لفظًا ومعنًى .

من ذلك : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران] .

﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النور:٢] .

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأحقاف] .

ومنه قولُ أبي صخرٍ :

فَلَا تَأْسَ إِنْ صَدَّتْ سِوَاكَ ولا تَكُنْ ... جَنِيبًا لخَلَّاتٍ كَذُوبِ المَرَاعِدِ[3]

ب ـ أن تتوسطَ أداةُ الشرطِ وجملةُ الشرطِ ما فيه معنى الجواب ، نحو : ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [البقرة] ، ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [الأنعام] .

---

(3) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢ ـ ٩٣٢ . لا تأس : لا تحزن عليها . إن صدت سواك : إن ذهبت إلى غيرك .

وفي قولِهِ تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ [الزُّمَر:٣٨] ؛ أداةُ الشرطِ (إن) وجملةُ الشرطِ (أرادني الله بضر) توسطا ما فيه معنى الجوابِ ، وهو جملةُ (رأى) العلميةِ ومفعولَها الأول (ما) وصلتَها من جانب ، ومفعولَها الثاني جملةَ الاستفهامِ (هل هن كاشفات ضره) . وبه فإن جملةَ حوابِ الشرط تكونُ محذوفةً دلَّ عليها ما سبق الأداةَ والشرطَ وما لحق بهما .

رقولُ أبي صخر الهذلي :

وفي الـدَّمْعِ إنْ كَـذَبْتَ بالحُـبِّ شَـاهِدٌ ... يُبَـيِّنُ مـا أُخْفِـي كَـمَا بَـيَّنَ البَـذْرُ[4]

جـ ـ الجواب على الاستفهامِ المتضمنِ شرطًا[5]، نحو : أتُعطيني مكافأةً ؟ فتجيب : إن كنتَ الأولَ . وتقولَ : أتزورني اليومَ ؟ فتجابُ : إنْ انتهيت من أداءِ الواجبِ .

د ـ إذا توالى أداتا شرطٍ وشرطُ كلٍّ منهما ، فيكون الجوابُ المذكورُ لأحدِهما ، ويكونُ جوابُ الثاني محذوفًا دلَّ عليه الجوابُ المذكورُ ، نحو : مَنْ ذاكرَ مَن أجاب عن جميعِ الأسئلةِ ينلْ تقديرًا . ذلك على خلافٍ بين البصريين للثاني والكوفيين للأول .

هـ ـ كما ذكرنا حين اجتماعِ قسمٍ وشرطٍ ، حيثُ يجعلُ جمهور النحاةِ الجوابَ المذكورَ للقسمِ إذا تقدمَ الشرطُ ، ويكونُ جوابُ الشرطِ محذوفًا دلَّ عليه جوابُ القسم .

حذف جملتي الشرطِ والجوابِ معًا :

يجوزُ حذفُ جملتي الشرطِ والجوابِ بعد (إنْ) خصوصًا إذا دلَّ عليهما دليلٌ سابقٌ ، نذكرُ ذلك في قولِ رؤبة :

قالـتْ بنـاتُ العَـمِّ يـا سَـلْمَى وإنْ ... كَانَ فَقِيرًا معـدمًا قَالَـتْ وَإِنْ[6] [7]

أي : وإن كان فقيرا معدماً تمنيته ، وتلحظ حذفَ جملةَ جوابِ الشرطِ في قولِه : وإن كان فقيرا معدما ...

---

(4) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢ ـ ٧٩٤ .

(5) يرجع إلى الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٣٤٤ .

(6) المقرب ١ ـ ٢٧٧ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٥ / الهمع ٢ ـ ٦٢ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٣٣ .

ويذكرون حذف جملتي الشرطِ والجوابِ في مثلِ القولِ : افعلْ هذا إمَّا لا ..أي : إن كنت لا تفعلُ غيرَه فافعلْه .

ومنه يتبين لنا أنه يجوزُ أن يُحذفَ ما دلَّ عليه دليلٌ .

توالي شرطين :

قد يتوالى شرطانِ قبل ذكر جوابِ أولِهما، وهو ما يسمى باعتراضِ الشرطِ على الشرطِ، ويكونُ ذلك في صورتيْن :

إحداهما : أن يصلحَ الشرطُ الثاني جوابًا للأولِ ، حيثُ تتوافرُ في بنيتِهِ صلاحيةُ كونِه جوابًا للشرطِ الأولِ ، مَنْ دعوتُه فإن أجابَني أحسنتُ استقبالَه ، حيثُ يكونُ الشرطُ الثاني جوابًا للأولِ في محلِّ جزمٍ ، وقد قُرِنَ بالفاءِ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ [الأعراف] .

(إمَّا) مكونةٌ من (إن) الشرطية ، و (ما) التوسعيةِ التوكيدية ، وذكر بعد الشرطِ وأداته دون استكمالِ الجوابِ شرطٌ آخرُ من (مَنْ) الشرطية . وشرطها (اتقى) ، وقد قُرِنَ بالفاءِ ، فالشرطُ الثاني بأداتِه وشرطِه وجوابِه (فلا خوف عليهم) جوابُ الأولِ . وهو أرجح الآراء .

ومنهم ـ الكسائي ـ من يرى أن الجوابَ للشرطيْن معًا ؛ لكن هذا غيرُ مقبولٍ . وقيل: جوابُ الشرطِ الأولِ محذوفٌ ، تقديرُه : فاتَّبِعُوه ، وهو بعيدٌ .

هذا إذا لم تقدرْ (مَنْ) اسمًا موصولًا ، فيكون خبرُه (فلا خوف عليهم) بالضرورةِ ، وتكونُ (مَنْ) وخبرُها في محل جزم ؛ لأنها جوابُ الشرطِ (إنْ) .

ومثلُ ذلك قولُه تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه] .

وهو ما ذكرناه من وجوبِ اقترانِ جملةِ الجوابِ بالفاءِ إذا كانت تركيبًا شرطيا .

والأخرى : ألا يصلحَ الشرطُ الثاني جوابًا للأولِ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩﴾ [الواقعة] .

حيثُ (أمَّا) تحتاجُ إلى جوابٍ مقرونٍ بفاءِ الجواب ، و (إن) الشرطيةُ بعدها تحتاجُ إلى جوابٍ كذلك ، وللنحاةِ في احتسابِ كلٍّ منهما ثلاثةُ آراءٍ :

أ ـ الجوابُ المذكورُ (فروحٌ .. جزاؤه) أو : (فله روحٌ ..) للشرطِ الأولِ ، وجوابُ الثاني يكونُ محذوفًا لدلالةِ جوابِ الأولِ عليه ، وهو مذهبُ سيبويه .

ب ـ أن يكونَ الجوابُ المذكورُ للشرطِ الثاني ، ويكونُ جوابُ الأولِ محذوفًا لدلالةِ جوابِ الثاني عليه .

جـ ـ أن يكونَ الجوابُ المذكورُ جوابًا للشرطين معا .

وجمهورُ النحاةِ على الرأيِ الأولِ .

ومنه قولُ الشاعر :

إنْ تَسْتَغِيثُوا بنا إنْ تُذْعَرُوا تَجِدُوا ... مِنَّا مَعَاقِدَ عِزٍّ زَانَهَا كَرَمُ[7]

الشرطُ الأولُ (إن تستغيثوا) ، والثاني (إن تذعروا) ، وجملةُ الجوابِ للاثنين (تجدوا).

حيثُ قيد الثاني الأول،فكأنه حالٌ مقيدةٌ له،والتقديرُ:إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا.

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود:٣٤] . فالجوابُ في مثلِ هذا التوالي للشروطِ يكونُ معوقًا بالشروطِ الأخرى التاليةِ للأولِ ، أو السابقةِ على الأخيرِ .

ومنهم من قال:الشرطُ الثاني متقدمٌ في التقدير[8]،حيثُ الذعرُ قبل الاستغاثة ، ويجعلُ ابنُ مالك[9] ثاني الشرطين لفظا أولهما معنى في نحو : إن تَتُب تُذْنبْ تُرحمْ .

وإن كان هذا التقديرُ قائمًا على صحةِ تراتبِ المعنيين ؛ حيثُ أحدُهما يحدثُ قبلَ الآخرِ معنويا ؛ فإنه لا يكونُ مطردًا ، في مثل قولِه تعالى : ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب:٥٠].

---

(7) المساعد٣ ـ ١٧٥/ شفاء العليل٣ ـ ٩٦٣/ شرح التصريح٢ ـ ٢٥٤/ الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣١ .

(8) يرجع إلى : الصبان على الأشموني ٤ ـ ٣١ .

(9) التسهيل ٢٣٩ .

فالشرطُ الأولُ حادثٌ قبل الثاني بالضرورةِ ؛ ولصحةِ المعنى . ويماثلُ هذا القولُ : إن تزوَّجتُكِ إن طلَّقتُكِ فعَبْدي حُرٌّ . ولابدَّ أن يحدثَ الزواجُ قبلَ الطلاقِ ..

ومنه : ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر] .

ويرى جمهورُ النحاةِ أن (إذا) الظرفيةَ ليست شرطًا ، وإنما هي في محل نصبٍ بخبر المبتدإ (يقول) ، وقد ذكرت الفاءُ لوجودِ (أمَّا) .

إذَنْ ، الرأيُ الأكثرُ شيوعًا في « مسألةِ توالي الشروطِ أن الجوابَ للأولِ ، وجوابُ الثاني محذوفٌ لدلالةِ الشرطِ الأولِ وجوابِهِ عليه ، وجوابُ الثالثِ محذوفٌ لدلالةِ الشرطِ الثاني وجوابِه عليه ، فإذا قلت : إن دخلت الدارَ ، إن كلَّمتَ زيدًا ، إن جاء إليك ، فأنت حرٌّ،فأنت حر جواب إن دخلت، وإن دخلت وجوابه دليل جواب إن كلمت، وإن كلمت وجوابه دليل جواب إن جاء ، والدليلُ على الجواب جوابٌ في المعنى ، والجوابُ متأخر ، فالشرطُ الثالثُ مقدم ، وكذا الباقي »[10] فوقوعُ أحداثِ الشروطِ تبدأ من الأخيرِ إلى ما قبلَه فما قبلَه ... فالعتقُ يحدث إذا كان مجيءٌ فكلامٌ فدخولٌ . ويستشهد لذلك بقولِ الشاعرِ السابق .

ويرى بعضُهم أن الجوابَ المذكورَ للأخيرِ ، فيكونُ ترتيبُ الأحداثِ عكسَ الترتيبِ السابقِ،حيثُ تبدأ بالأولِ فالثاني فما بعده ... ومنهم من يرى عدمَ ترتيبٍ في الأحداثِ ...

ويتحتم أن يكونَ الجوابُ لأحدِ الشروطِ إذا كان العاطفُ (أو) ؛ لأنها للاختيارِ . تقول : إن أتيتني أو إن أتيت أبي أكرمتك ، كان الإكرامُ لحدوثِ أحدِ الشرطين .

فإذا كان العاطفُ الفاءَ فإن الشرطَ الثاني وجوابه جوابٌ للأولِ ـ كما ذكرنا في الصورةِ الأولى .

أمثلة للتركيبِ الشرطيّ :

ـ ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [غافر:٢٨] .

---

(10) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ ـ ١٧٣ . وينظرها ما بعدها

- ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٦١].

- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل].

- ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

- ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه].

- ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [الشورى:٢٠].

- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة].

- ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣].

- ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

- ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق:١].

- ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور].

- ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾ [عبس].

- ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر:٢].

- ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب].

- ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣١].

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور:٥٤].

- ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

ـ ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال:٧٣].

ـ فلستَ بقاتلي إن رُمْتَ قتلي ... ولا آدتْكَ أمُّكَ أمَّ قَمْلِ

آدتك : أعانتك.

ـ ومَنْ يتعلَّقْ حُبَّ شمَّاءَ أو تكُنْ ... له شَجَنًا يكثُرْ حنينًا ويَشْتَتِ

فإما تثقفوني فاقتلوني ... وإن أُثْقَفْ فسوفَ تَرَوْن بَالِي

ـ القومُ أعلمُ لو ثقفنا مالكا ... لاصطاف نسوتُه وهُنَّ أوَالِي

ـ لَئِن نأيتَ أو رميتَ من أمَم ... لأخضِبَنْ بَعْضَك مِنْ بعضٍ بِدَم

ـ وسَلْ ذا الجلالِ يُنقبْك سَلْوةَ ... على هجرِها واللهُ راءٍ وسامعُ

ـ مَنْ يأتِه مِنهُمْ يَؤُبْ بِمُرِشَّةٍ ... نَجْلاءَ تزغلُ مثلَ عَطِّ المِسْتَرِ

مرشة : طعنة ذات رشاش . تزغل : تدفع بالدم دفعة بعد دفعة . المستر : الثوب يستر به الإنسان . عط : شق .

ـ إني أتاني عنك قولٌ قُلتَه ... مهما تَقُلْهُ يُؤذِني وَيَسُوني

ـ ومَنْ يَلْقَ خيرًا يَحمدِ الناس أمرَه ... ومن يَلْقَ شَرًّا يَبْكِ والدهرُ زائدُه

ـ متى ما تُنكِرُوها تَعْرِفُوها ... عَلَى أقطارِها عَلَقٌ نَفِيثُ

ـ أَلَا هَلْ أتَى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسِلٌ ... نَعَمْ خَالِدٌ إِنْ لَمْ تَعُقْهُ العَوَائِقُ

ـ أصَخْرَ بنَ عبدِ اللهِ قد طال ما تَرى ... ومَنْ لمْ يُكَرِّمْ نَفْسَه لمْ يُكَرَّمِ

ـ ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه].

ـ يا مَيُّ إن تَفْقِدِي قومًا ولدتِهِمْ ... أوْ تُخْلِسِيهِمْ فإن الدَّهْرَ خَلَّاسُ

ـ فإنْ تَبْدُ أو تستَخْفِ تُفْضِ على أذًى ... ويَخْطَفْكِ نَابًا حَيَّةٍ وسِمَامُها